مجلة شهرية قرآنية، تربوية، تعليمية، ثقافية
تصدر عن دار السيدة رقية(ع) للقرآن الكريم
السنة الرابعة العدد ٣٩ جمادى الأولى ١٤٣٥

ولست أدري خبر المسمار سل صدرها خزانة الأسرار

السلام عليك يا فاطمة الزهراء

يا فاطمة الزهراء (سلام)

٢ مفردة الفقه في الثقافة القرآنية
٤ مفهوم الهجرة من وجهة النظر القرآنية والروايات الشريفة
٧ هل يوجد عاقل يكذب هذا ؟!
١٠ في تفسير سورة الزلزلة
١٧ مبدأ الرفق ومسؤلية الأب تجاه الأسرة (ق ١)
٢٤ الطريق إلى السعادة الحقيقية

المشرف العام: الشيخ عبدالجليل المكراني
الإشراف والمتابعة: الشيخ عبدالمحسن المسلم
رئيس التحرير: الشيخ عباس الجندل
هيئة التحرير:
الشيخ أحمد الخليفة
الشيخ أحمد فرج الله
السيد حكمت الموسوي
الشيخ حسين الحاجي
التصميم والإخراج: السيد حسين العلوي

جميع الحقوق محفوظة لدار السيدة رقية(ع) للقرآن الكريم

هاتف: ٣٧٧٣٨٦٧٧ ٢٥ ٩٨+ فاكس: ٣٧٨٣٣٥٢٨ ٢٥ ٩٨+

www.ruqayah.net
Email:info@ruqayah.net
DAAR_QURAN
RUQAYAH
+98 933 813 1045

اللهم صل على فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها والسر المستودع فيها

مفردة الفقه في الثقافة القرآنيّة

آية الله العظمى الشيخ ناصر مكارم الشيرازي

موسوعة الفقه الاسلامي المقارن ج١

من خلال ملاحظة مجموع الآيات التي وردت فيها مفردة الفقه ومشتقاتها نحصل على عدة أمور:

أ) ـ إنّ الفقه في الثقافة القرآنيّة جاء بنفس المعنى اللغوي، أي بمعنى البصيرة والدقة والإدراك الدقيق رغم أنّ البعض [كان هذا النقض من قبل الزركشي في المنثور في القواعد ١/ ٢] تصور أنّ كلمة الفقه في بعض الآيات القرآنيّة من قبيل: ﴿قَالُواْ يَا شُعَيْبُ ما نَفْقَهُ كَثِيراً مِّمَّا تَقُول﴾ [هود/ ٩١] جاءت بمعنى مطلق العلم، في حين أنّه في مثل هذه الموارد جاءت كلمة الفقه أيضاً بمعنى الفهم الدقيق؛ لأنّ هؤلاء القوم لم يكونوا بحيث لم يفهموا كلام شعيب، بل إنّهم على الرغم من فهمهم لظاهر كلامه في مسائل المبدأ والمعاد والقيم الأخلاقيّة وغيرها إلاّ أنّهم بسبب سيطرة الشهوات والنوازع النفسانية لم يتمكنوا من فهم حقيقة كلماته، ولم يصدقوا بتعاليمه فكانوا، يقولون له: ﴿مَا نَفْقَهُ كَثِيراً مِّمَّا تَقُول﴾.

وكذلك ورد في الآية: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَـكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً﴾ [الإسراء/ ٤٤]، فإنّه ليس المراد من ذلك أنّنا لا نفهم شيئاً من خضوع وخشوع جميع الموجودات في مقابل الله تعالى، أو من تنزيه وتسبيح المخلوقات بالمقدار اللساني على الأقل، ولكن ما هو غير معلوم وغير مفهوم بالنسبة لنا حقيقة وكنه تسبيح الموجودات الذي يعود بدوره إلى عدم الفهم الدقيق.

ومن هذا القبيل ما ورد في الآية الكريمة في شأن الكفار ﴿فَمَا لِهَـؤُلاء الْقَوْمِ لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً﴾ [النساء/ ٧٨]، حيث يرى (الزركشي) أنّ هذه الآية تنقض المدّعي المذكور [المنثور في القواعد ١/ ٢]، ولكنّه غير صحيح يقيناً؛ لأنّهم لم يكونوا بمستوى لا يفهمون معنى أيّ كلام وحديث.

إنّ ما تقدم من معنى أدق في دائرة المفاهيم القرآنيّة، يتطابق مع سياق العديد من الآيات الكريمة، من قبيل: ﴿... لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ ...﴾ [التوبة/ ١٢٢]، و ﴿انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾ [الأنعام/ ٦٥]، و ﴿وطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاَ يَفْقَهُونَ﴾ [التوبة/ ٨٧]، و ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾ [طه/ ٢٥ ـ ٢٨]، وغيرها لا سيما عندما نقارن بين الآيتين ٩٧ و ٩٨ من سورة الأنعام، فإنّ في الآية ٩٧ التي تتحدث عن النجوم والأوضاع السماوية لا تتطلب مؤونة كثيرة وعناية لفهمها كما يقول العلامة الطباطبائي في الميزان [تفسير الميزان ٧/ ٢٩٠]، ولذلك ورد التعبير بـ ﴿قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام/ ٩٧]، وفي قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُواْ بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام/ ٩٧]، أما في الآية ٩٨ التي تتحدث عن النفس الانسانية وتدعو للتعمّق في فهم أسرارها في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [الأنعام/ ٩٨]، فمضافاً إلى البحوث النظرية فإنها تحتاج لمراقبة باطنية وتعمق شديد وتثبت بليغ، ولذلك ورد التعبير بـ ﴿قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾.

ب) إنّ دائرة استعمال هذه المفردة في الآيات لا يختص بالأحكام الفرعيّة، بل إنّ الفقيه القرآني هو الذي يملك بصيرة لازمة وفهماً دقيقاً لمجموع قضايا الدين، سواء في المسائل العقدية أو القضايا الأخلاقيّة أو المسائل الفرعيّة والعمليّة.

ويمكن استيحاء هذه الحقيقة من قوله تعالى في الآية ١٢٢ من سورة التوبة: ﴿لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾؛ حيث يتجلى هذا المعنى بوضوح، لأنّه:

أولاً: أنّ (الدّين) الذي تعلق به التفقه في الآية الكريمة عبارة عن مجموع المسائل والقضايا الإسلامية ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ﴾ [آل عمران/ ١٩].

ثانياً: أنّ صريح أو ظاهر الآية هو أنّ التفقه في الدين يعد علة لإنذار القوم، وبالتالي قبولهم للدين، وقطعاً فإنّ هذه الغاية المهمة لا تتحقق بمجرد التعرف على مسائل الحلال والحرام بدون معرفة المبدأ والمعاد والمسائل الأخلاقيّة. وفي موارد أخرى من استعمالات القرآن لهذه المفردة (١٩ مورداً آخر تقريباً) فإنّ شمول مفردة الفقه لغير المسائل الفرعيّة يتجلى بشكل أوضح؛ لأنّه في جميع تلك الموارد وبدون استثناء نرى أنّ هذه المفردة استعملت في المسائل الاعتقادية والأخلاقيّة نظير الآية ١٣ من سورة الحشر؛ حيث تقرر الآية أنّ قلة الرهبة من الله في مقابل الرهبة والرعب من الخلق إنّما هو لقلة الفقه: ﴿لأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ﴾ [الحشر/ ١٣].

ومن الجدير بالذكر أنّ هذه المحدودة (محدودية مفردة الفقه في المسائل الدينيّة) ليست محدودية في دائرة المفهوم، وبعبارة أخرى: أنّ هذه المفردة لا تتحدد بمورد خاص في الآيات الكريمة بالنسبة لمعناها اللغوي، وعندما نرى بعض التحديد في المراد من قبيل ﴿لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ﴾، حيث يفهم من هذه المفردة اختصاصها بالمسائل الدينيّة، فذلك ببركة وجود كلمة (الدين) بعد جملة (ليتفقهوا) أو لقرائن أخرى.

وببيان ثالث: إذا كان الفقه في اللغة بمعنى البصيرة والإدراك الدقيق سواء اتصل بالمسائل الدينيّة أم لا، فإنّ هذه المفردة وردت في القرآن أيضاً بهذا المعنى بدون أي تغيير، رغم أن موارد استعمالها وردت كثيراً في القرآن الكريم وما يتصل بالمسائل الدينيّة.

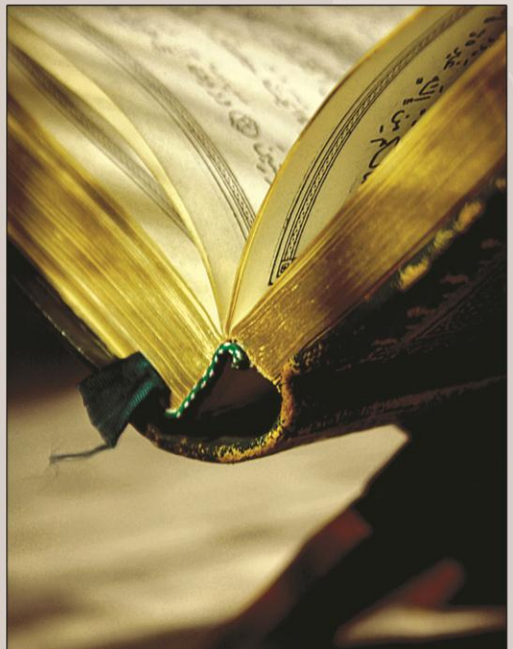

مفهوم الهجرة من وجهة النظر القرآنية والروايات الشريفة

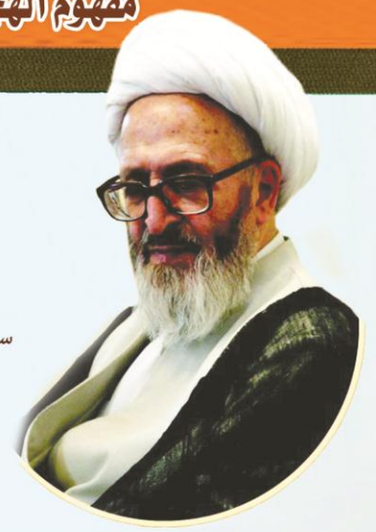

سماحة المرجع الديني آية الله العظمى الشيخ جعفر السبحاني

لقد حظيت الهجرة بأهمية خاصة في الآيات القرآنية والأحاديث الإسلامية، والمراد من الهجرة ـ كما سنبيّن ذلك ـ هو الانتقال والحركة من نقطة إلى نقطة أُخرى لينجو الإنسان بدينه ويحفظ عقائده ويتمكّن من القيام بوظائفه وتكاليفه الإلهية وطقوسه الإسلامية بحرية واطمئنان، لا الهجرة من أجل المال وكسب المقام والجاه والشهرة.

إنّ الهجرة في اللغة تعني القطع والترك، قال الخليل في كتاب «العين»: الهجر والهجران ترك ما يلزمك تعهده، ومنه اشتُقّت هجرة المهاجرين، لأنّهم هجروا عشائرهم فتقطّعوهم في الله، قال الشاعر:

وأكثر هجر البيت حتى كأنّني
مللت وما بي من ملال ولا هجر

[كتاب العين:٣٨٧/٣، مادة هجر]

إذاً إطلاق لفظ «المهاجر» على الذي ينتقل من مكان إلى آخر، لأنّ هذا الشخص في الواقع يقطع روابطه وعلاقاته مع المكان الذي انتقل منه.

ثمّ إنّ المهاجرة يمكن أن تكون لطلب المكاسب الدنيوية ونيل المكاسب المادية وزيادة المال والثروة أو ما شابه ذلك من الأُمور المادية، فإذا ما حصل الإنسان على مراده من هجرته وانتقاله فلا ريب أنّه يكون قد حصل على الكمال المادّي الذي توخّاه من هجرته، ولكن الهجرة في المفهوم القرآني تختلف عن ذلك اختلافاً واضحاً، فإنّ القرآن يرى أنّ الهجرة في الواقع هي هجرة الجسد والروح معاً، بمعنى أنّه كما أنّ الجسد يغيّر مكانه وينتقل إلى مكان آخر، كذلك الروح تهاجر من الشرك إلى التوحيد، ومن الكفر إلى الإيمان، ومن العصيان والتمرد إلى الطاعة. تهاجر من الأجواء الضاغطة على إقامة الفرائض إلى أجواء مفتوحة يسمح لها أن تمارس طقوسها بحرية واختيار واطمئنان.

ففي النوع الأوّل من الهجرة يقطع الجسم أواصره وروابطه المادية مع مكان خاص كان قد ارتبط به وقامت بينهما مجموعة من العلاقات والأواصر، والحال انّ في النوع الثاني من الهجرة ليس الجسم وحده هو الذي يقطع أواصره وروابطه، بل الروح أيضاً تقطع علاقاتها وروابطها مع الوكر الضيق والمظلم والفضاء الموحش الذي تعيش فيه وتهاجر لغرض الحفاظ على دينها وإيمانها، ولكي تتمكّن أن تعبد ربّها بعيداً عن الأجواء الضاغطة وتعيش في فضاء فسيح ملؤه المعنويات والحرية العبادية وتلقي هناك رحلها بعيداً عن أعين الظالمين والمشركين، نعم سوف نتحدّث وباختصار في نهاية البحث عمّا ورد عن الرسول الأكرم(ص) حيث قال: «المهاجر من هجر ما حرّم الله عليه». [جامع الأُصول:١/ ١٥٤]

من هذا المنطلق أولى القرآن الكريم والسنّة النبوية مسألة «الهجرة» عناية خاصة، حتّى أنّ لفظة «الهجرة» بجميع مشتقّاتها قد وردت في القرآن الكريم ٢٤ مرّة هي: ﴿هاجروا﴾ وردت تسع مرات. ﴿المهاجرين﴾ وردت خمس مرات. {يهاجروا} وردت ثلاث مرات. ﴿مهاجراً﴾ وردت مرتين. ﴿يهاجر﴾ مرة واحدة. ﴿هاجر﴾ مرة واحدة. ﴿هاجرن﴾ مرة واحدة. ﴿مهاجرات﴾ مرة واحدة. ﴿تهاجروا﴾ مرة واحدة.

وفي الغالب أنّه كلّما ذكرت كلمة «الهجرة» يتداعى إلى الذهن هجرة الرسول الأكرم (ص) من مكة إلى المدينة المنورة. تلك الحركة التي كانت تُعدّ منعطفاً هاماً في تاريخ الرسالة الإسلامية عامة وتاريخ الرسول الأكرم خاصة، حيث كانت لتلك الهجرة المباركة ثمارٌ عظيمة ونتائج بنّاءة ملؤها الخير والبركة والمنافع على الأُمّة؛ ولذلك امتازت من بين مئات حوادث ووقائع صدر الإسلام بأن اعتبرت هي مبدأ التاريخ الإسلامي.

ثمّ إنّ في الإسلام ـ بالإضافة إلى الهجرة المصطلحة ـ هجرة أُخرى وانتقال آخر مساحته القلب وهو الهجرة من الذنوب والعصيان إلى الطاعة، بمعنى أنّ الإنسان يصمّم أن لا يحوم حول الذنب وأن لا يتمرّد على الأوامر الإلهية أبداً. ولقد أشارت الآيات القرآنية والأحاديث

في الغالب أنّه كلّما ذكرت كلمة «الهجرة» يتداعى إلى الذهن هجرة الرسول الأكرم (ص) من مكة إلى المدينة المنورة. تلك الحركة التي كانت تُعدّ منعطفاً هاماً في تاريخ الرسالة الإسلامية عامة وتاريخ الرسول الأكرم خاصة، حيث كانت لتلك الهجرة المباركة ثمارٌ عظيمة ونتائج بنّاءة ملؤها الخير والبركة والمنافع على الأُمّة؛ ولذلك امتازت من بين مئات حوادث ووقائع صدر الإسلام بأن اعتبرت هي مبدأ التاريخ الإسلامي.

الشريفة إلى هذا النوع من الهجرة، حيث قال سبحانه: ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُواْ وَقُتِلُواْ لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَاباً مِّن عِندِ اللّهِ وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾ [سورة آل عمران/ ١٩٥].

ويمكن أن يقال: إنّ الآية تشير إلى المعنى الواسع للهجرة والذي يشمل ترك الذنب والتنزّه عن التلوث بالمعاصي والرذائل النفسانية، وذلك بقرينة مقابلة قوله سبحانه: ﴿هاجروا﴾ مع قوله سبحانه: ﴿اخرجوا من ديارهم﴾ وإن كان الفخر الرازي قد فسّر الجملتين بنحو آخر حيث قال: المراد من ﴿هاجروا﴾ الذين خرجوا من ديارهم باختيارهم وإرادتهم، والمراد من ﴿اخرجوا﴾ الذين أُجبروا على ترك الديار والأوطان. والذي يؤيد ما قلنا، الروايات التي وردت في خصوص هذا النوع من «الهجرة» حيث يسأل أحد المسلمين الرسول الأكرم (ص): أيّ الهجرتين أفضل؟ فأجاب (ص): «أن تهجر ما كره ربّك». [جامع الأُصول لابن الأثير:١٢/ ٢٦٢] وفي حديث ورد عن أمير المؤمنين(ع) أنّه قال: «يقول الرجل هاجرت ولم يهاجر، إنّما المهاجرون الّذين يهجرون السّيئات ولم يأتوا بها». [سفينة البحار:٢/ ٦٩٧]

وفي بعض الروايات نقل عن الرسول الأكرم (ص) أنّه قال: «لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة». [جامع الأُصول:١٢/ ٢٦١] فإنّ المراد من هذا النوع من الهجرة هو نقاء الروح والنفس وتصفيتها من كلّ أنواع القذارات والرذائل مهما كانت. وذلك بواسطة التوبة والتوجّه إلى الله والالتزام بمقررات الشريعة، ومن الجدير بالذكر أنّ الاهتمام بهذا النوع من الهجرة وقبولها لا يعني بحال من الأحوال نفي الهجرة بالمعنى المعروف والتي يترك فيها المؤمنون أوطانهم وديارهم وأهلهم و... من أجل الله سبحانه وتعالى، إذ قد يتصوّر البعض إذا كان الهدف من الهجرة الجسمانية هو العروج إلى الله والوصول إليه، فبالإمكان تحقيق ذلك من خلال سلوك طريق العبادة والتفكّر والتدبّر في ذات الله وعظمته و...، ولكن هذا التصوّر غير صحيح؛ إذ المفروض أنّ الإنسان لم يتمكّن من حفظ إيمانه ودينه ومعتقداته بصورة كاملة تحت ظروف قاهرة وأجواء ضاغطة، ولكنّه يستطيع أن يهاجر ويترك بلاد الكفر والشرك ليضع رحله في بلاد يحكمها الإسلام ويسمح له بإقامة شعائره الدينية بحرية واختيار، فلا شكّ انّه وفي مثل هذه الحالة لا يكفي السلوك المعنوي والتفكير والتدبّر في تحقيق الهدف النهائي للإنسان المؤمن. ولقد ذكر الطريحي في «مجمع البحرين» في مادة «هجر» مجموعة من العبارات يظهر أنّه انتقاها من الأحاديث الشريفة حيث قال: «والمهاجر من هاجر ما حرم الله عليه، والمهاجر من ترك الباطل إلى الحقّ. وفي الحديث: من دخل الإسلام طوعاً فهو مهاجر».

(*) موقع مؤسسة الإمام الصادق (ع) على شبكة الانترنت.

هل يوجد عاقل يكذب هذا؟!

الدكتور جاري ميلر المبشر الكندي

عام ١٩٧٧ قرر الدكتور جاري ميلر المبشر الكندي النشيط وأستاذ الرياضيات والمنطق في جامعة تورنتو أن يقدم خدمة جليلة للمسيحية بالكشف عن الأخطاء العلمية والتاريخية في القرآن الكريم، بما يفيده وزملاؤه المبشرين عند دعوة المسلمين للمسيحية ولكن الرجل الذي دخل بمنطق تصيد الأخطاء وفضحها، غلب عليه الإنصاف وخرجت دراسته وتعليقاته أفضل مما يمكن أن يكتبه معظم المسلمين دعاية للكتاب الحكيم، ذلك أنه أحسن تدبر القرآن. وكان أول ما أذهله هو صيغة التحدي التي برزت له في مواضع كثيرة من مثل قوله تعالى: ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً﴾ النساء ٨٢، وقوله تعالى: ﴿فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ البقرة٢٣، "عشر آيات آية"، دخل الرجل الحلبة متحدياً وخرج منها منبهراً بما وجده.

وأستعرض فيما يلي بعضاً من نتائج تدبره كما جاء في كتابه (القرآن المذهل):

١- يقول د.ميلر: " لا يوجد مؤلف في العالم يمتلك الجرأة ويؤلف كتاباً ثم يقول هذا الكتاب خال من الأخطاء ولكن القرآن على العكس تماماً يقول لك لا يوجد أخطاء بل يتحداك أن تجد فيه أخطاء ولن تجد ".

٢- لا يستعرض القرآن أيضاً من الأحداث العصيبة التي مرت بالنبي (صلى الله عليه وسلم) مثل وفاة زوجته خديجة أو وفاة بناته وأولاده، بل الأغرب أن الآيات التي نزلت تعقيباً على بعض النكسات في طريق الدعوة، كانت تبشر بالنصر، وتلك التي نزلت تعقيباً على الإنتصارات كانت تدعو إلى عدم الاغترار والمزيد من التضحيات والعطاء. لو كان أحد يؤرخ لسيرته لعظم من شأن الانتصارات، وبرر الهزائم، ولكن القرآن فعل العكس تماماً، لأنه لا يؤرخ لفترة تاريخية بقدر ما يضع القواعد العامة للعلاقة مع الله والآخرين.

٣- توقف ميلر عند قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلاَّ نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ سبأ٤٦، مشيراً إلى التجربة التي أجراها أحد الباحثين في جامعة تورنتو عن 'فعالية المناقشة الجماعية'، وفيها جمع أعداداً مختلفة من المناقشين، وقارن النتائج فاكتشف أن أقصى فعالية للنقاش تكون عندما يكون عدد المتحاورين اثنين، وأن الفعالية تقل إذا زاد هذا العدد.

٤- هناك سورة كاملة في القرآن تسمى سورة مريم وفيها تشريف لمريم (ع) بما لا مثيل له في الكتاب المقدس، بينما لا توجد سورة باسم عائشة أو فاطمة، وكذلك فإن عيسى (ع) ذُكر بالاسم ٢٥ مرة في القرآن في حين أن النبي محمد لم يذكر إلا ٥ مرات فقط.

٥- يرى المنكرون للوحي وللرسالة أن الشياطين هي التي كانت تملي على الرسول ما جاء به، والقرآن يتحدى: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ * وَمَا يَنبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ الشعراء٢١٠-٢١١. فهل تؤلف الشياطين كتاباً ثم تقول لا أستطيع أن أؤلفه، بل تقول: إذا قرأت هذا الكتاب فتعوذ

٦- لو كنت في موقف الرسول (صلى الله عليه وسلم) هو وأبي بكر محاصرين في الغار، بحيث لو نظر أحد المشركين تحت قدميه لرآهما، ألن يكون الرد الطبيعي على خوف أبي بكر: هو من مثل 'دعنا نبحث عن باب خلفي'، أو 'أصمت تماماً كي لا يسمعك أحد'، ولكن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قال بهدوء: ﴿لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا﴾ التوبة٤٠، 'الله معنا ولن يضيعنا'، هل هذه عقلية كذاب أو مخادع، أم عقلية نبي ورسول يثق بعناية الله له؟

٧- نزلت سورة المسد قبل وفاة أبي لهب بعشر سنوات. وكان أمامه ٣٦٥ × عشر سنوات فرصة لإثبات أن هذا الكتاب وهم، ولكن ما هذا التحدي؟ لم يسلم أبو لهب ولو بالتظاهر، وظلت الآيات تتلى حتى اليوم. كيف يكون الرسول واثقاً خلال عشر سنوات أن ما لديه حق، لو لم يكن يعلم أنه وحي من الله؟

٨- وتعليقاً على قوله تعالى: ﴿مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلاَ قَوْمُكَ﴾ هود٤٩، تعقيباً على بعض القصص القرآني، يقول ميلر: 'لا يوجد كتاب من الكتب الدينية المقدسة يتكلم بهذا الأسلوب، إنه يمد القارئ بالمعلومة ثم يقول له هذه معلومة جديدة !! هذا تحد لا مثيل له؟ ماذا لو كذبه أهل مكة – ولو بالادعاء – فقالو: كذبت كنا نعرف هذا من قبل، ماذا لو كذبه أحد من الباحثين بعد ذلك مدعياً أن هذه المعلومات كانت معروفة من قبل؟ ولكن كل ذلك لم يحدث.

وأخيراً يشير د.ميلر إلى ما ورد في الموسوعة الكاثوليكية الجديدة تحت موضوع 'القرآن'،

وكيف أنها ورغم تعدد الدراسات والمحاولات للغمز في صدق الوحي القرآني، (مثل أنه خيالات مريض أو نفث شياطين، أو كان يعلمه بشر، أو أنه وقع على كتاب قديم، ... الخ)، إلا أنها انتهت إلى: 'عبر القرون ظهرت نظريات كثيرة حول مصدر القرآن إلا أن أيّ من هذه النظريات لا يمكن أن يعتد به من رجل عاقل'. ويقول د.ميلر إن الكنيسة التي كان بودها أن تتبنى إحدى هذه النظريات التي تنفي صدق الوحي لم يسعها إلا أن ترفض كل هذه النظريات، ولكنها لم تملك الجراءة على الاعتراف بصدق نظرية المسلمين.

لا أدري هل أقول: جزاك الله خيراً يا دكتور ميلر على هذا التدبر المنصف لكتاب الله؟ أم أنادي كل الشائنين المبغضين أن يطلعوا على ما كتبه هذا الرجل؟ أم أطلب من المهتمين بمواضيع الإعجاز القرآني أن يضيفوا إلى مناهجهم هذا المنهج من 'محاولة كشف الأخطاء' بما يثبت التحدي، ويؤكد الإعجاز ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً﴾ النساء ٨٢.

ملحوظة أخيرة:

قبل حوالي ٣٠ عاماً اشترك د.ميلر في مناظرة شهيرة عن الإسلام والمسيحية مع الداعية الإسلامي أحمد ديدات ممثلاً للجانب المسيحي، وكان منطقه قوياً وحجته حاضرة وغلب بحثه عن الحقيقة على تعصبه لدينه، حتى أن عدداً من الشباب المسلم الذي حضر المناظرة، تمنى لو أسلم هذا الرجل.

المصدر: منتديات الوليد - من قسم: مواضيع اسلامية دينية

قال الله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسيلَةَ وجاهِدُوا في سَبيله لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [سورة المائدة/ ٣٥].

الوسيلة في الأصل بمعنى التقرّب، أو طلب الشيء الذي يؤدّي إلى التقرّب للغير عن ميل ورغبة. وعلى هذا الأساس فإنّ مفردة (الوسيلة) الواردة في هذه الآية لها معانٍ كثيرة وواسعة؛ فهي تشمل كلَّ عمل أو شيء يؤدّي إلى التقرّب إلى الله سبحانه وتعالى. وأهمّ الوسائل في هذا المجال هو الإيمان بالله ونبيّه (ص)، والجهاد في سبيل الله، والعبادات كالصّلاة والزكاة، والصوم والحج إلى بيت الله الحرام، وصلة الرحم، والإنفاق في سبيل الله سرّاً وعلانية، وكذلك الأعمال الصالحة، كما يقول الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ع) في إحدى خطبه التي منها: «إنَّ أفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الإِيمَانُ بِهِ وَبِرَسُولِهِ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ» [نهج البلاغة ـ الخطبة ١١٠]، وهي تشمل الأنبياء والأئمّة والأولياء الصالحين أيضاً؛ لأنّ هذه المصاديق داخلة في المفهوم الواسع لكلمة (الوسيلة)، وعليه فإنّ اتّباع النّبي والإمام والسير على نهجهما يوجب التقرّب إلى الساحة الإلهيّة المقدّسة.

وأمّا الذين خصّصوا هذه الآية وقيّدوها ببعض هذه المفاهيم فإنّهم لا يمتلكون في الحقيقة أيّ دليل على هذا التخصيص؛ لأنّ كلمة (الوسيلة) تطلق في اللغة على كلّ شيء يؤدّي إلى التقرّب.

والجدير بالذكر هنا هو أنّ المراد من التوسّل لا يعني ـ أبداً ـ طلب شيء من شخص النّبي أو الإمام على نحو الاستقلال، بل معناه أن يبادر الإنسان المؤمن عن طريق الأعمال الصالحة والسير على نهج النّبي والإمام بطلب الشفاعة منهم إلى الله، أو أن يقسم بجاههم وبدينهم، وهذا يُعدّ نوعاً من الاحترام لمنزلتهم ومكانتهم، وهو نوع من العبادة، ثمّ يطلب من الله سبحانه بذلك حاجته. وليس في هذا المعنى أيُّ أثر للشرك، كما أنّه لا يخالف الآيات القرآنيّة الأُخرى، ولا يخرج عن عموم الآية الأخيرة التي هي موضوع البحث.

التوسل في القرآن

هناك الكثير من الآيات القرآنيّة تدلّ بوضوح على أنّ التوسل بمقام إنسان صالح عند اللّهَ، وطلب شيء من اللّهَ عن طريق التوسل بجاه هذا الإنسان عنده، لا يعدّ أمراً محظوراً، ولا ينافي التوحيد. نحن نقرأ في الآية (٦٤) من سورة النساء قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَّلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّاباً رَحِيماً﴾، كما نقرأ في الآية (٩٧) من سورة يوسف أنّ إخوة يوسف(ع) طلبوا من أبيهم أن يستغفر لهم اللّهَ، فقبل يعقوب(ع) هذا الطلب ونفّذه، والآية (١١٤) من سورة التوبة تُشير إلى موضوع استغفار إبراهيم(ع) لأبيه، وهذا دليل على تأثير دعاء الأنبياء في حقّ الآخرين، وعليه فالتوسّل بالنبي(ص) جائز في المنظور القرآني ولا إشكال فيه بتاتاً.

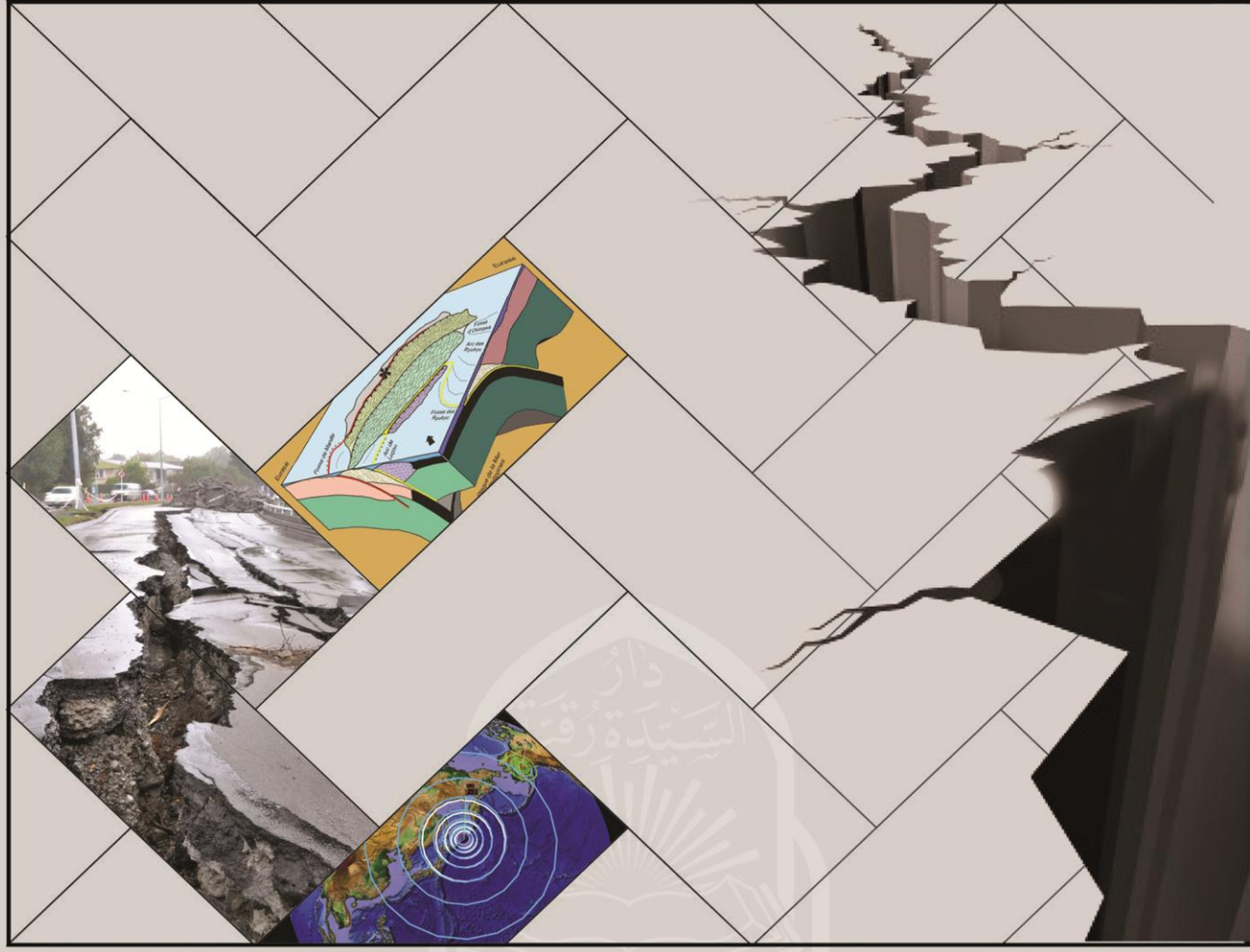

سورة الزلزلة في تفسير

العلامة الشيخ حبيب الكاظمي

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إذا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزالَها (١) وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقالَها (٢) وَقالَ الإِنْسانُ ما لَها (٣) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبارَها (٤) بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحى لَها (٥)﴾

١ ـ إنّ التركيز على القيامة وما يجري فيها من الأهوال هي سمة من سمات القرآن الكريم، وذلك عندما يُراد سوق العبد إلى العمل الصالح؛ ليتمّ الربط دائماً بين العمل في الدارين. وهذه السورة واقعة في هذا السياق؛ حيث تبتدئ بذكر القيامة وأهوالها، ثم تُختم بذكر تجسّم الأعمال في تلك النشأة؛ ليكون العبد على حذر في أول الطريق؛ لئلا يفاجأ بالخواتيم.

والمطلوب في المحصّلة النهائية لهذه السورة هو انبعاث العبد نحو العمل الدائب، فلا يستصغر قليلاً من الخير ولو بمقدار ذرّة، فلعلّه هو

قليلاً من الخير ولو بمقدار ذرّة، فلعلّه هو المنجّي، ولا يستصغر قليلاً من الشرّ، فلعلّه هو المُهلك؛ إذ به قد ترجح كفّة السيئات كما هو الحال في عالم المثاقيل والموازين.

٢ ـ إنّ الزلازل ـ في نظر عامة البشر ـ من أهم المخوّفات الأرضية من جهة الدمار الذي يخلّفه في ثوانٍ معدودةٍ، ومن هنا استعمل القرآن الكريم خصوص هذه الظاهرة لبيان ما يجري يوم القيامة، كأول حدث من أحداث خروج البشر من القبور ﴿كَأَنَّهُمْ جَرادٌ مُنْتَشِرٌ﴾ و ﴿كَالْفَراشِ الْمَبْثُوثِ﴾، ولكن التعبير عن هذا الزلزال كان بـ ﴿زِلْزالَها﴾ المشعر بأنه زلزال خاص متعلق بالأرض ادّخره الله تعالى لذلك اليوم، وهو لا يختص ببقعة من البقاع كما في زلازل الدنيا، بل هو منسوب إلى الأرض أجمع، فكان أبلغ في بيان الهول والفزع.

٣ ـ إنّ ما في جوف الأرض من كنوز أو أبدان أو الأعم منها ـ على اختلاف التفاسير للأثقال ـ لا يعدو كونه ثقلاً في جوف الأرض، بلا فرق بين الكنوز الصامتة وبين الأبدان التي كانت من أدوات التحكّم في هذه الأرض يوماً ما، وكم يرتاح حامل الثقل عندما يُلقي ثقله جانباً، مُخرجاً إياه كما في قوله تعالى: ﴿وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقالَها﴾! ولا يخفى ما في هذه العبارة من الدلالة على أنّ المعاد جسماني أيضاً، ولا يختصّ بالأرواح كما قد يذهب إليه البعض.

٤ ـ إنّ البعض جعل التعجّب المستفاد من قوله تعالى: ﴿ما لَها﴾ خاصّاً بغير المؤمنين، نظير ما في قوله تعالى: ﴿مَن بَعَثَنا مِن مَّرْقَدِنا هَذا﴾، والحال أنّ أحداث ذلك اليوم يوجب فزع كل من يخرج دفعة واحدة من القبر إلى أرض المحشر، وفيها ما فيها من الأهوال، وهو ما يناسب التعبير بـ ﴿الإنسان﴾ عمن يتساءل عن زلزال الأرض، ولكن هذا كلّه لا ينافي ارتفاع الفزع عن بعض الخواص مطلقاً، أو في بعض مواقف المحشر، حيث يقول تعالى: ﴿وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾.

٥ ـ قيل في تفسير آية ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبارَها﴾ وجوه: فمن قائل بأنها بلسان الحال، ومن قائل بخلق الصوت مقارناً لها، ومن قائل بأنها تتحدّث حديث ذوي الشعور، وهو ظاهر الآية المؤيدة بآيات أُخرى، كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾، وقوله: ﴿قالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾، ومن المعلوم ـ على كلّ الوجوه ـ أنه لا شبهة في شهادتها؛ إذ إنه لا يعقل أنّ تجرّ الأرض نفعاً إلى نفسها أو تدفع عنها ضرراً، كما هو المتوقّع في بعض شهود الدنيا، أضف إلى ذلك أنّ شهادة الأرض تبع لشهادة مَن أحاط علمه بكل شيء. ولنا أن نتساءل هنا: إذا كانت الأرض لها قابلية الاستلهام وتلقّي الوحي إلى درجة الحديث عن تفصيل الحوادث، فكيف بقابلية البشر إن أراد الله تعالى له ذلك؟

٦ ـ إنّ التعبير بـ ﴿تُحَدِّثُ أَخْبارَها﴾ فيه إشعار بأنّ الحديث فيه شيء من التفصيل، وليست الشهادة على إجمالها؛ فإنّ الأرض ـ مثلاً ـ لا تشهد على أصل إقامة صلاة المصلّي عليها، وإنّما على دفعاتها، وأين كانت، وكيف كانت... ومن هنا أُمرنا بالصلاة في مواطن متعدّدة، فقد رُوي عن علي (ع) أنه قال: «صلوا المساجد في بقاع مختلفة؛ فإنّ كلّ بقعة تشهد للمصلّي عليها يوم القيامة»، وعنه (ع) أيضاً حينما كان يفرغ من تقسيم بيت المال يصلّي ركعتين ويقول: «اشهدي أنّي ملأتك بحق، وفرغتك بحق». وقد رُوي أيضاً أنّ النبي (ص) قرأ يوماً قول الله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبارَها﴾، فقال: «أتدرون ما أخبارها؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: أخبارها: أن تشهد الأرض على كلّ عبد أو أَمَةٍ بما عمل على ظَهْرِهَا، فتقول: يا رب، لقد عمل كذا وكذا في يوم كذا وكذا».

ومجموع هذه الأحاديث توجب خجل العصاة يوم القيامة؛ لأنّ ما كان بنظرهم جامداً صار شاهداً على من يُفترض أنه خليفة الله تعالى في الأرض.

﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتاتاً لِيُرَوْا أَعْمالَهُمْ (٦) فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَه (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَه (٨)﴾

٧ ـ إنّ صدور الناس أشتاتاً يوم القيامة تابع لما ورد في آية أُخرى ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾، ومن المعلوم أنّ تشتّت الناس يوم القيامة لا يعني أنّهم جميعاً في حالة واحدة؛ لوضوح أنّه ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾، فلا مانع من خروجهم متفرّقين، ولكنّ تَحتَ رايات مختلفة بحسب مَن تولّوا في الحياة الدنيا؛ فإنّ مَن تولّى حجراً حشره الله تعالى معه. ولا يخفى ما في التعبير بـ ﴿يَصْدُرُ﴾ من اللطف، وهو الذي يُطلق على انصراف الإبل عن الماء بعد وروده، فكأنّهم في دار الدنيا كانوا على غدير ماء والآن تركوا هذا الغدير؛ ليُعلم مَن ارتوى من ذلك الغدير ممّن مكث عنده عطشانَ، وهذا يُؤيد بما روي عن أمير المؤمنين (ع): «أيها الناس، إن اليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل».

٨ ـ إنّ الشرط عند البيان يُساق لبيان جوابه، وللتأكيد على ذلك الجواب في بعض الحالات، فيكون وزانه وزن القسم في ذلك، وقد يُحذف الجواب والقسم لإثارة التأمّل ثم البحث عنهما لعناية المتكلم بمورد القسم والشرط، وهذا واقع في القرآن الكريم، وفي هذه السورة أيضاً. فهناك مَن يقول بحذف جواب الشرط في ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾ وقد دلّ عليه السياق، يعني ﴿وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ مثلاً، وبين مَن يقول: إنّ الجواب هو ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتاً﴾، وبين من يقول: إنّه ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾.

٩ ـ إنّ آية ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ فيها من صور التخويف والردع ما لا يخفى على المتأمّل، وقد رُوي عن النبي (ص) أنّه عبّر عن هذه الآية بالجامعة، فالآية فيها:

أوّلاً: إطلاق يشمل جميع المكلفين حتى الأنبياء (ع)؛ لأنّ الموضوع فيه (مَنْ) الموصولة المنطبقة على كل مكلّف.

ثانياً: جعلت الموضوع في العمل ما تناهى في الدقة، وهي الذرة، وهو ما يُرى في شعاع الشمس من الهباء، وتقال لصغار النمل أيضاً.

ثالثاً: جعلت المداقة في جانب الخير والشر معاً،

وكرم الكريم وصفحه لا ينافي تلك المداقة؛ وذلك لئلا يتجرّأ المتجرّؤون على المعصية.

رابعاً: جعلت النتيجة رؤية العمل إمّا بنفسه ـ بناء على تجسّم الأعمال ـ أو بجزائه، فعدل عن التعبير بالإعلام إلى الإراءة في هذه الآية، كما عدل عن التعبير بالعلم إلى الوجدان والرؤية في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ﴾.

١٠ ـ لا منافاة بين هذه الآية الناطقة بمطابقة الجزاء للعمل ولو كان بمقدار مثقال ذرة، و بين ما يدل على حبط العمل في جانب محو الحسنات ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾، وكذلك ما يدل على التكفير في جانب محو السيّئات ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾؛ وذلك لأنّ الآية تذكر القانون العام في محاسبة الخلق، ولا ينافيه جعل قانون آخر يتحقق به الاستثناء، فهو ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾. ومن الممكن القول كتوجيه آخر في المقام: إنّ مَن أحبط الله تعالى عمله في الآخرة كان هذا الإحباط كاشفاً على أنه لم يفعل الخير أصلاً؛ لأنّ الخير هو ما استقر في خيريته إلى يوم الجزاء، لا ما كانت فيه صورة الخير بنظر القاصرين من العباد.

١١ ـ إنّ تذكّر أهوال يوم القيامة يكفي للردع عن المعصية لمَن كان له كمال اليقين بغيب الآخرة، ومن هنا عُبّر عن الموت بـ (هادم اللذات) فكيف بما هو أعظم من الموت؟ وقد روي: (أَنّ رَجُلًا جَاءَ إلى النَبِيّ (ص) فَقَالَ: عَلِّمْنِي مِمّا عَلّمَك الله. فَدَفَعَهُ إلى رَجُل يُعَلِّمهُ؛ فَعَلّمَهُ ﴿إِذَا زُلْزِلَتْ﴾ ـ حَتّى إذَا بَلَغَ ـ ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ قَالَ: حَسْبِي!.. فَأَخْبَرَ النَبِيّ (ص) فَقَالَ: "دَعُوهُ فَإِنّهُ قَدْ فَقِهَ").

لمحة عن الكتاب

كتاب "فقه القرآن – المبادئ النظرية لدراسة آيات الأحكام" الذي بين ايدينا يحوي إضافة إلى المقدمة كلمة الناشرين، وثمانية فصول.

الفصل الأول: "القرآن: المرجع الأوّل للفقه الإسلامي" ويتضمن:

المبحث الأول: خصائص الفقه القرآني ومميزاته: العموم والكلية – الخطاب المتفرّق – المرونة والانعطاف – التداخل والاتصال – الخطاب المرغّب والتشويقي – التنوع في الصيغ والألحان وفي آيات الأحكام.

المبحث الثاني: "نظرية "عدم مشرّعيّة القرآن": الأدلة – اللوازم والتدايات – النقد والتحليل.

المبحث الثالث: "نظرية "مشرعيّة القرآن": القرآن وأحكامه – أهل البيت(ع) وأحكام القرآن – العقل وأحكام القرآن – الإعجاز التشريعيّ في القرآن – ذكر العلل في القرآن – طريقة القرآن في بيان العلل.

الفصل الثاني: "حدود الفقه وأحكام القرآن" ويتضمن:

المبحث الأول: في توضيح عددٍ من المصطلحات: ما هو الفقه؟ - ما هو الحكم الشرعيّ – تقسيم الأحكام.

المبحث الثاني: مجالات الأحكام: تنقيح الموضوع – آراء متعدّدة – التحقيق في المقام.

المبحث الثالث: آيات الأحكام: عددها وتصنيفها: عدد آيات الأحكام – تصنيف آيات الأحكام.

الفصل الثالث: "تاريخية أحكام القرآن" يتضمن:

المبحث الأول: "أهمية دراسة الخلفيّة التاريخيّة والمكانيّة لأحكام القرآن": أهمية المكان في تشريع الأحكام – الخلفية التاريخية لأحكام القرآن – الأحكام ذات الطابع المناطقي والتاريخي.

المبحث الثاني: "السابقة التاريخية لأحكام القرآن: العبادية منها والاقتصادية والسياسية والحقوقية": سابقة الأحكام العبادية – سابقة الأحكام الاقتصادية – سابقة الأحكام السياسية – الأحكام القضائية والحقوقية قبل الإسلام – الأحكام المناطقية والمكانية.

الفصل الرابع: الأمثال في آيات الأحكام": ويتضمن:

المبحث الأول: "في بعض الكليات المرتبطة بالأمثال": معنى المثل – فوائد الأمثال في القرآن – الأحكام والأمثال.

المبحث الثاني: "أمثال القرآن عند أهل البيت(ع) وموانع التمسك بها": رأي أهل البيت(ع) في أمثال القرآن – موانع التمسك بأمثال القرآن.

الفصل الخامس: "القصص في آيات الأحكام"، ويتضمن:

المبحث الأول: "الكليات المرتبطة بقصص القرآن": معنى القصة في القرآن – مكانة القصص في مجال استخراج الأحكام.

المبحث الثاني: "الاستناد إلى آيات القصص لدى علماء أهل السنّة": أصحاب المذاهب – المصنّفون في أحكام القرآن.

الثالث: "القصة عند أهل البيت(ع) وفقهاء الشيعة": أهل البيت(ع) والقصص – نظرية فقهاء الشيعة في قصص القرآن.

المبحث الرابع: "استفادة الفقهاء من القصص أبعادها وأشكالها": أبعاد الاستفادة من القصص – أهم الإشكالات على التمسك بالقصص.

الفصل السادس: "آيات العقائد والاستنباط منها": ويتضمن:

المحور الأول: "في تعريف آيات العقائد وتقسيمها": تعريف آيات العقائد – أقسام آيات العقائد.

المحور الثاني: "في موانع الاستناد إلى آيات العقائد": الإشكالات والشبهات – السابقة التاريخية للاستناد إلى آيات العقائد – نماذج من استدلالات أهل السنة بآيات العقائد.

الفصل السابع: "الأخلاقيات في آيات الأحكام": ويتضمن:

المبحث الأول: "الإشكالات المثارة على الأحكام الأخلاقية في القرآن": الإشكال الأول – الإشكال الثاني.

المبحث الثاني: "نماذج من آيات الأخلاق في القرآن وموارد استنباط الفقهاء منها": نماذج من آيات الأخلاق في القرآن – نماذج من موارد الاستنباط لدى الفقهاء.

الفصل الثامن: "النصوص المقتطعة في القرآن": ويتضمن:

المبحث الأول: "استنباط الأحكام من النصوص المقتطعة بين الجواز والمنع".

المبحث الثاني: "أدلة حجية النصوص المقتطعة": ملاءمتها للقواعد اللفظية – استناد أهل البيت(ع) إلى هذه النصوص – طريقة الفقهاء.

المبحث الثالث: "موانع الاستناد إلى هذه النصوص ونماذج من النصوص التي تصلح للاستدلال": الموانع – النماذج إضافة إلى الكتب والمقالات.

مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ـ بيروت ـ لبنان

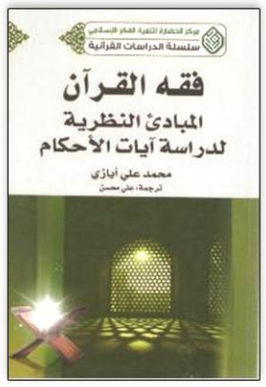

كتاب "فقه القرآن"

(المبادئ النظرية لدراسة آيات الأحكام)

ترجمة المفسر السيد نعمة الله الجزائري

بقلم: سماحة الشيخ زرارة

اسم التفسير: عقود المرجان في تفسير القرآن

نسبه الشريف: السيد نعمة الله بن السيد عبدالله بن السيد محمد بن السيد حسين بن السيد أحمد بن السيد محمود بن السيد غياث الدين بن السيد محمد الدين بن السيد نور الدين بن السيد سعد الدين بن السيد عيسى بن السيد موسى بن السيد عبد الله بن الامام موسى الكاظم عليه السلام.

مولده: في قرية الصباغية من أرض الجزائر قرب البصرة سنة ١٠٥٠ هـ.

وفاته: ليلة ٢٣ شوال سنة ١١١٢ هـ ق. وذلك بعد سنتين من وفاة أستاذه العلامة المجلسي و كان عمره ٦٢ سنة.

مدفنه: في پل دختر من محافظة كرمانشاه قبه معروف و مزار للناس يتبركون به.

السيد نعمة الله يترجم لنفسه

وقد ترجم لنفسه في خاتمة كتابه الأنوار النعمانية ننقل بعضها:

"... أنه لما مضى من أيام الولادة خمس سنين وكنت مشغولاً باللهو واللعب الذي يتداوله الأطفال فكنت جالساً يوماً مع صاحب لي ونحن في بعض لعب الصبيان إذ أقبل إليّ المرحوم والدي فقال لي: يا بنيّ امض معي إلى المعلم وتعلم الخط والكتابة حتى تبلغ درجة الأعلام فبكيت من هذا الكلام وقلت هذا شيء لا يكون فقال لي إن صاحبك هذا نأخذه معنا و يكون معك يقرأ عند المعلم فأتى بنا إلى المكتب وأجلسنا فيه فقرأت أنا و صاحبي حروف الهجاء...".

إلى أن واصل دراسته الحوزوية في منطقته، ثم ذهب إلى حوزة شيراز ودرس عند الشيخ جعفر البحراني علوم العربية ثم ذهب إلى حوزة أصفهان ودرس عند العلامة المجلسي و درس عنده أربع سنوات.

ويقول السيد نعمة الله عن استاذه المجلسي و يصفه: " ثم بعد هذا من الله عليّ بالمعرفة مع أستاذنا المجلسي أدام الله أيام سلامته فأخذني الى منزله وبقيت عنده في ذلك المنزل أربع سنين ".

جمل الثناء عليه

قال المحدّث البحراني في مقدّمات الحدائق: " كتاب الأنوار النعمانية كتاب جليل يشهد بسعة دائرته وكثرة اطلاعه على الأخبار وجودة تبحره في العلوم والاثار ".

وقال أيضاً عنه في لؤلؤة البحرين: " كان هذا السيّد فاضلاً محدّثاً مدققاً واسع الدائرة في الإطلاع على الأخبار الإمامية وتتبع الآثار المعصومية كان كثير الصحبة للأكابر والسلاطين عزيزاً عندهم...".

وقال المحدّث الحُر العاملي في أمل الآمل: "السيد نعمة الله بن عبد الله الحسيني الجزائري فاضل عالم محقق علاّمة جليل القدر مدّرس من المعاصرين له كتب".

وقال السيد الأجّل محمد باقر الخونساري في روضات الجنات: "كان من أعاظم علمائنا المتأخرين وأفاخم فضلائنا المتبحرين واحد عصره في العربية والأدب والفقه والحديث".

وقال العلاّمة المحقق الأكبر الشيخ أسد الله الكاظمي في المقابس: " السيد السند و الركن المعتمد الفقيه الوجيه المحدّث النبيه المحقق النحرير المدقق العزيز النظير واسع العلم والفضل جليل القدر والد الأماجد الأعاظم الأكارم الأخيار والأكابر المنتشرين نسلاً بعد نسل في الأقطار ".

وقال المدّرس التبريزي في ريحانة الأدب: " إنه جزائري الأصل تستري المنشأ من أكابر متأخري علماء الإمامية محدّث جليل القدر ومحقق عظيم الشأن متبحر في الفقه والحديث والتفسير والفنون الأدبية والعلوم العربية كثير الإطلاع وحيد عصره من تلامذة العلاّمة المجلسي والسيد هاشم البحراني والفيض الكاشاني ".

مشايخه ومن روى عنهم

تتلمذ المترجم على كثير من فحول أهل زمانه وروى عنهم وهم:

١- الميرزا إبراهيم ابن الملا صدرا.
٢- الشيخ جعفر بن كمال الدين البحراني.
٣- المحقق الشيخ آقا حسين الخوانساري.
٤- الشيخ عبد علي بن جمعه الهروي الحويزي (صاحب تفسير نور الثقلين).
٥- الشيخ علي حفيد الشهيد الثاني.
٦- العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي.
٧- ملا محسن الفيض الكاشاني (صاحب تفسير الصافي والأصفى والمصّفى).

تلامذته و من روى عنه

تتلمذ عليه جماعة من العلماء وكان المترجم مدرساً رسمياً في اصفهان وتستر وتخرج من مدرسته جماعة من فحول الاعلام كما انه اجاز جماعة منهم:

١- المولى أبو الحسن الشريف الفتوني النباطي العاملي.
٢- الشيخ حسين البحراني.
٣- الحاج عبدالحسين بن الحاج كلب علي الكركري.
٤- الحاج عناية الله.
٥- الميرزا أبو القاسم بن المير محمد الحسيني المرعشي الشوشتري.
٦- الشيخ بهاء الدين محمد الجزائري.
٧- الشيخ محمد علم الهدى بن الفيض الكاشاني.
٨- ابنه السيد نور الدين ابن السيد نعمة الله الجزائري.

مؤلفاته النفيسة

قد عثر من آثاره القيمة على ٥٤ مجلداً.
ويحتمل ان تتجاوز ١٠٠ مجلد فإنه قال عندما ترجم لنفسه: "... أنه ابتلي بحسد العلماء حتى انتهى حالهم معي في شيراز إلى أن سرقوا مني كتباً مليحة بخط يدي وقراءتي وحواشي ورموها في البئر حتى تلفت ثم ظهر لي الذي رماها فما كلمته كلمة واحدة ولا وجهته بشيء...".

أسماء بعض مؤلفاته

١- الأنوار النعمانية في بيان معرفة النشأة الانسانية.
٢- أنيس الفريد أو (أنيس الوحيد) في شرح التوحيد للصدوق أو (نور البراهين في شرح توحيد الصدوق).
٣- تحفة الأسرار في الجمع بين الأخبار.
٤- الجواهر الغوالي في شرح عوالي اللئالي.
٥- حاشية الاستبصار.
٦- حاشية أمل الآمل.
٧- حاشية توحيد الصدوق.
٨- حاشية زبدة البيان.
٩- حاشية شرح ابن أبي الحديد على نهج البلاغة.
١٠- حاشية الصحيفة السجادية.
١١- شرح الصحيفة السجادية.
١٢- شرح ملحقات الصحيفة.
١٣- عقود المرجان في تفسير القرآن.
١٤- غاية المرام في شرح تهذيب الأحكام للطوسي.
١٥- حاشية مغني اللبيب على كتب الأعاريب.
١٦- شرح عقائد الصدوق.
١٧- حاشية نقد الرجال.
١٨- النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين.
١٩- كشف الأسرار في شرح الاستبصار.
٢٠- قاطع اللجاج في شرح الاحتجاج للطوسي.
٢١- حل مشكلات العلوم.
٢٢- هدية المؤمنين في الفقه.

كرامة من أهل البيت (ع) للمترجم

كان من كثرة قرائنه ضعف بصره فيقول عن نفسه عندما ترجم لنفسه: "... فأتى لي زمان ما كان عندي دهن سراج للمطالعة فأخذت غرفة عالية وجلست بها و كان لها أبواب متعددة فكنت اذا أضاء القمر فتحت كتابي للمطالعة وكلما دار القمر فتحت باباً من الأبواب وبقيت على هذه الحالة مدة سنتين فضعف بصري. ثم أصابني ضعف في البصر بكثرة المطالعة وكان في أصفهان جماعة كمّالون فداووا عيوني بكل ما عرفوا فما رأيت من دوائهم إلاّ زيادة الألم فقلت في نفسي: أنا أعرف منهم بالدواء فقلت لأخي إني أريد السفر إلى المشاهد العالية، وكنت قد أخذت تراباً من عند رأس كل إمام منهم (ع) فأخذت من تراب رجلي الحسين (ع) ووضعته فوق ذلك التراب واكتحلت به ففي ذلك اليوم قوي بصري على المغالطة وصار اقوى من الاول...".

سبب تأليف التفسير

يقول المصنف في مقدمة تفسيره: " لمّا وفق الله سبحانه لِما أردنا تأليفه من شرحي التهذيب والاستبصار وشرح كتاب التوحيد للصدوق وكتاب الأنوار النعمانية، عطفت بنا العناية الالهية إلى إرادة استكشاف ما في كتاب الله تعالى من التفسير والتأويل المأخوذين من كلام أهل الذكر (ع) أو من كلام العلماء المفسرين وأن نذكر أمهات القراءة ونكات العربية والتراكيب النحوية على هامش القرآن ليقرب تناوله عن القارئ ولأنه نمط غريب وطرز عجيب لم ينسجم على منواله إلى الآن فإن تمّ فهو من الخيرات الحسان فنقول وبالله التوفيق...".

مبدأ الرفق ومسؤولية الأب تجاه الأُسرة (ق١)

سماحة الشيخ عبدالجليل المكراني

قال الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران/ ١٥٩].
يتجلّى في هذه الآية الشريفة معلم من أهمّ معالم المنهج الإسلامي في التربية والإصلاح وعملية التغيير الديني والاجتماعي، فالآية الشريفة تشير ـ وبوضوح ـ إلى مبدأ الرفق في التعامل مع المحيط الذي يعيش فيه الإنسان ويتفاعل معه.
وتأكيداً على أهمّية الرفق في المنهج الديني الإسلامي فإنّ القرآن يفتح عقولنا ونفوسنا على ذلك من خلال تذكيره لنا بأنّ هذه الصفحة هي إحدى معالم شخصية مُعلّم البشرية ورسول الرحمة والرأفة محمد (ص).
فالنبي الأكرم (ص) تجسّدت في شخصيته الكريمة كلّ المعاني المحمودة من اللطف والرحمة واللين والرأفة، ممّا جعلها منبعاً لكلّ القيم الإنسانية وعواطفها ودفئها في مجتمع عُرف بالفضاضة والغلظة والهمجية ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء/ ١٠٧].
ولهذا نرى القرآن الكريم أشار بوضوح إلى هذه السمة الأخلاقيّة والفضيلة الإنسانية البارزة والواضحة في شخصية المربّي الأول محمّد (ص) في الآية الشريفة التي صدّرنا بها البحث.
وما أحوج المجتمعات البشرية اليوم إلى الرأفة والرحمة والرفق وما رادفها من المعاني التي جاء بها الإسلام الحنيف؛ إذ المآسي والآلام التي تمرّ بها الإنسانية الآن من القتل والإرهاب والأزمات الروحية والمادية والاقتصادية ماهي إلاّ نتيجة تخلّي الأمم والشعوب عن المنهج الإلهي الرباني المبتني على مبدأ اللين والرفق.
يقول بعض الباحثين: «عندما اختفت شمس الهداية خلف غيوم الحضارة المادّية، وحرم الإنسان من دفئها وسناها الباعث روح الحياة في هذه النفوس، قست القلوب، وغادرت الرحمة أفق هذا الزمن، وضعف الوجدان عن أداء دوره،

وغفا الضمير على نغمات عصره، فلم يعد للرفق واللطف وما إلى ذلك من مفردات معنوية وجود فعلي ودور عملي على ساحة الواقع المادي.

إنّ رقي الأمم إنّما هو بمقدار ما تمتلكه من قيم أخلاقيّة تتفاضل من خلالها، وتتنافس مع غيرها من أجل الحفاظ عليها وديمومتها منهجاً للأجيال. ومن هنا أدرك الكثير من الأمم التي أوجدت لمجتمعاتها معايير ماديّة أخطار تلك المعايير في تفتيت وحدة المجتمع التي تضعها روح الإخاء بين أفراده، فأوصدت أبواب الألفة والتعايش على مائدة القيم الأخلاقيّة بعد أن أنمت فيهم روح الأثرة وحبّ الذات والتنافس على حطام زائل، الأمر الذي أدّى إلى تفكّك مجتمعاتهم تبعاً لتمزّق شمل الأسرة وانفراط عقد المودّة بين أفرادها، فازدادت بذلك مشاكلهم، واشتدت أزماتهم الاجتماعيّة والأخلاقيّة والنفسية.

ومن الواضح أنّه لن تجد تلك الأمم الحلّ المناسب لجميع ما عصف بها من مشاكل على أثر مناهجها وسياساتها إلاّ في اقتباس خُلق الإسلام وآدابه وتعاليمه التي هي في الواقع الاستقامة بعينها، والاعتدال بنفسه، والوسط المقبول بين الإفراط والتفريط؛ لأنّ القطب الوحيد الذي تدور حوله رحى التوازن الفذّة في كلّ شيء ـ في السياسة والاجتماع والأخلاق ـ لا يستقر إلاّ على محور الإسلام، ذلك المحور الذي ينتهي بمريديه إلى أقصى درجات الكمال الممكن للإنسان في سموّه ورفعته وعزّته وكرامته الحقيقية) [الرفق في المنظور الإسلامي/ ٨].

الرفق في الإسلام

أولاً: في الجانب العقدي

إنّ من أهمّ الصفات الإلهية والأسماء الربّانية الحسنى هي صفة (الرحمن) و(الرحيم) و(الرؤوف) و(اللطيف)، والعقل والنقل يوجبان على الإنسان الاعتقاد بهذه الصفات الربّانية العظيمة. وأنّ صفتي (الرحمن) و(الرحيم) هما بوابة العطف والرحمة والعفو الإلهي، وهما من أجلى الصفات الربّانية العظيمة؛ لذا فإنّ القرآن الكريم يفتتح كلّ سورة من سوره بآية البسملة العظيمة التي تتضمن هاتين الصفتين؛ تجسيداً للشعار الإسلامي العامّ، وتثبيتاً لهما في المنهج الإسلامي التربوي، وتهذيب النفوس وبعث الطمأنينة فيها.

كما أنّ الإسلام حرّم اليأس من رحمة الله واعتبره من الذنوب الكبيرة والخطيرة في حياة الإنسان.

ثانياً: في الجانب التشريعي

هذا المبدأ العظيم قد تجلّى في التشريع الإسلامي بشكل ملموس وواضح:

١ ـ قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة/ ١٨٥].

٢ ـ وقال تعالى: ﴿مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج/ ٧٨].

٣ ـ وقال النبي (ص): «بعثني بالحنيفية السهلة السمحة» [الكافي ٥/ ٤٩٤].

علاقة الأب بأبنائه في القرآن

١ ـ الأولاد زينة الحياة بالنسبة للأب

قال الله تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [الكهف/ ٤٦].

تشير هذه الآية الكريمة إلى أهمّ قسمين في رأس مال الحياة ترتبط بهما الأشياء الأخرى، والقسمان هما: القوة الاقتصادية، والقوة الإنسانية. ووجودهما ضروري لتحقيق أي هدف مادي خاصّة في الأزمنة السابقة.

ويعتبر القرآن الكريم أنّ حياة الإنسان وجماليتها تزدان بالمال والأولاد. ومصطلح الزينة ورد ذكره في القرآن الكريم في أكثر من مورد، قال تعالى: ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾ [طه/ ٥٩].

وقال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [الأعراف/ ٣٢].

وفي الآية الأخيرة بيان للنعم الإلهية والتفضّل على العباد خاصّة المؤمنين منهم؛ إذ رزقهم ما يتزينون ويتجمّلون به.

ومن أهمّ مصاديق الزينة في حياة الإنسان ما أشارت إليه الآية الشريفة، وهو المال والبنون؛ حيث قالت: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...﴾؛ إذ البنون يمثّلون اللون الجميل المشرق في حياة الأبوين، ومن خلالهم تكتمل حياتهما في أبعادها الوجدانية والاجتماعيّة.

نعم لا بدّ هنا من الإشارة إلى أنّ اكتمال الزينة لا يتمّ إلاّ بالارتباط بالله تعالى والفناء في العبودية له وممارسة الطاعة الكاملة، فقد أشار القرآن الكريم إلى هذا المعنى عند حديثه عن الكافرين الذين يمتلكون كلّ مقوّمات الزينة الظاهرية، لكنّها زينة زائفة؛ لأنّها بعيدة عن الارتباط بالله ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ [التوبة/ ٥٥].

٢ ـ الأولاد مصدر قوّة للأب

وفي إشارة أُخرى يطرح القرآن الكريم نوعاً آخر من العلاقة بين الأب وأبنائه، وهي علاقة الاستقواء والاحتماء بالأولاد كقوّة في ميدان التدافع الاجتماعي والإنساني في محيط العلاقات البشرية؛ لأنّ النظرية السائدة في فكرة الإنسان تكوين قوّة خارجية مادية تمثّل السطوة وجانب الدفاع والاحتراس من الآخرين.

قال تعالى: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا * لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا * وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾ [الكهف/ ٣٧ ـ ٣٩].

وفي هذه الآية محاورة جرت بين رجلين يفتخر أحدهما على صاحبه بكونه ذا مال وجنان من البساتين والأراضي الشاسعة، كما أنّه يحظى بالأولاد الكثر، وهذا في قبال فقر الآخر مادياً وقلّة ولده، وكان المفتخر يرى أنّ كثرة أمواله وأولاده تكفيه قوّة وفخراً بعيداً عن التسديد الإلهي واللطف الربّاني، لكنّه نسي أنّ مصدر القوّة والقدرة والأموال والأولاد وكلّها إنّما هي تحت التصرّف الإلهي.

الإمام زين العابدين (ع) والدعاء للأولاد

يقول الإمام (ع) في دعائه لأولاده: «اللَّهُمَّ ومُنَّ عَلَيَّ بِبَقَاءِ وُلْدِي، وبِإِصْلَاحِهِمْ لِي، وبِإِمْتَاعِي بِهِمْ، إِلَهِي امْدُدْ لِي فِي أَعْمَارِهِمْ، وزِدْ لِي فِي آجَالِهِمْ، ورَبِّ لِي صَغِيرَهُمْ، وقَوِّ لِي ضَعِيفَهُمْ، وأَصِحَّ لِي أَبْدَانَهُمْ وأَدْيَانَهُمْ وأَخلَاقَهُمْ، وعَافِهِمْ فِي أَنْفُسِهِمْ وفِي جَوَارِحِهِمْ، وفِي كُلِّ مَا عُنِيتُ بِهِ مِنْ أَمْرِهِمْ، وأَدْرِرْ لِي وعَلَى يَدَيَّ أَرْزَاقَهُمْ، واجْعَلْهُمْ أَبْرَاراً أَتْقِيَاءَ بُصَرَاءَ سَامِعِينَ مُطِيعِينَ لَكَ، ولأَوْلِيَائِكَ مُحِبِّينَ مُنَاصِحِينَ، ولِجَمِيعِ أَعْدَائِكَ مُعَانِدِينَ ومُبْغِضِينَ...

اللَّهُمَّ اشْدُدْ بِهِمْ عَضُدِي، وأَقِمْ بِهِمْ أَوَدِي، وكَثِّرْ بِهِمْ عَدَدِي، وزَيِّنْ بِهِمْ مَحْضَرِي، وأَحْيِ بِهِمْ ذِكْرِي، واكْفِنِي بِهِمْ فِي غَيْبَتِي، وأَعِنِّي بِهِمْ عَلَى حَاجَتِي، واجْعَلْهُمْ لِي مُحِبِّينَ، وعَلَيَّ حَدِبِينَ مُقْبِلِينَ مُسْتَقِيمِينَ لِي، مُطِيعِينَ غَيْرَ عَاصِينَ ولاَ عَاقِّينَ، ولاَ مُخَالِفِينَ ولاَ خَاطِئِينَ، وأَعِنِّي عَلَى تَرْبِيَتِهِمْ وتَأْدِيبِهِمْ» [الصحيفة السجادية ـ الأبطحي/ ١٢٨].

لا يخفى أنّ الدعاء في مدرسة أهل البيت (ع) يمثّل أحد الروافد المعرفية والتربوية المهمّة، فليس الدعاء عندهم مجرّد كلمات تنطلق من واقع مأساوي وحالة تراجيدية تطفح فيها الأحزان والهموم المثقلة للإنسان للتجلّي في عباراته وابتهالاته ومناجاته مع ربّه، وإنّما هو مقطوعة مليئة بمجموعة صور أخلاقيّة وتعاليم إسلاميّة ومفاهيم معرفية كبيرة.

ونستلهم من هذا الدعاء الشريف مجموعة من

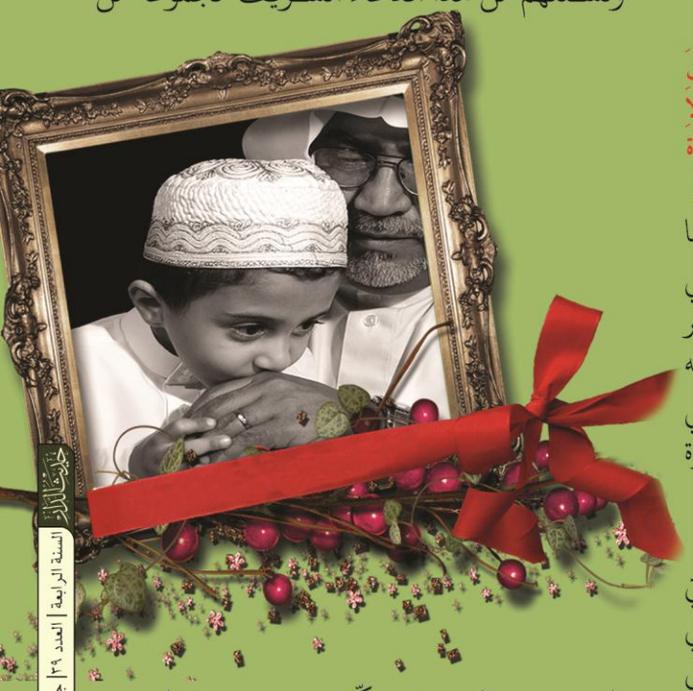

الدروس والعبر تشكّل بمجموعها المنهج الصحيح والواعي في تربية الأولاد:

أولاً: أنّ الدعاء للأولاد والأبناء يفتح باب الرحمة والعطف والتحنن عليهم.

ثانياً: ينبّه الإمام (ع) على أهمّية الرفق واللطف مع الأولاد، وأنّ أهمّ الأسباب في تحصيل ذلك هو الاستعانة بالله تعالى مصدر التوفيق والخير والعطاء اللامحدود.

وعلى العكس من هذا المناهج المادية والوضعية التي ترى أنّ التربية وعناصر صناعة الشخصية لا تقوم إلاّ على عامل الاهتمام المركّب من الأسرة والمجتمع والمدرسة؛ فانّ النظرة الدينيّة تطرح عاملاً فاعلاً في التزام النهج الصحيح والسيرة المرضية في بناء الأخلاق والنفس، وذلك العامل هو اللطف الإلهي والعناية الربّانية.

فالأب مهما يملك من خبرة وقدرة في تربية أبنائه وتعليمهم وتغذيتهم الغذاء المادي والمعنوي إلاّ أنّ هدايتهم تتوقّف على عناية الله تعالى، فهو المربّي الأول للإنسان، وذلك من خلال ارتباط العبد بربّه والتضرّع له بالدعاء والخضوع له بالعبودية.

وقد علّمنا القرآن الكريم أنّ الملجأ الأول للإنسان في أزماته وإخفاقاته هو الله تعالى الذي بيده النجاح والخير المطلق للإنسان، قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ * قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ * إِلَهِ النَّاسِ * مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ * الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ * مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ [الناس/ ١ ـ ٦].

ثالثاً: أنّ الأولاد بالنسبة للأب يمثّلون الحياة بكلّ ألوانها الجميلة وأطيافها الطيبة، وأنّ حياة الأب تسمو وتتكامل في مدارج الخير من خلال امتداده في ذريته، فالإمام (ع) يقول: «اللّهُمّ اشْدُدْ بِهِمْ عَضُدِي، وأَقِمْ بِهِمْ أَوَدِي، وكَثِّرْ بِهِمْ عَدَدِي، وزَيِّنْ بِهِمْ مَحْضَرِي، وأَحْيِ بِهِمْ ذِكْرِي، واكْفِنِي بِهِمْ فِي غَيْبَتِي، وأَعِنِّي بِهِمْ عَلَى حَاجَتِي...».

فالأولاد هم زينة الأب، وهم قوّته وقدرته في سطوة الحياة وصعوبتها، وهم العون والوسيلة للوصول إلى الأماني والأهداف النبيلة والطيبة.

أهمية مبدأ الرفق في تربية الأبناء

قبل توضيح أهمّية هذا المبدأ العظيمة في العملية التربوية نحاول أن نطرح تساؤلين نراهما من الضرورة بمكان في بيان هذه الأهمّية التربوية لمبدأ الرفق في بناء الطفل بناءً معنوياً وأخلاقياً.

وهذان التساؤلان هما:

أ: ما هي مواصفات المنهج التربوي الناجح؟

إنّ المناهج التربوية الناجحة في كلّ الأزمان والعصور مبتنية على ثلاثة أبعاد، وهي:

١ ـ البعد الواقعي

الواقعيّة في المنهج بمعنى أنّ المنهج التربوي يلاحظ الظروف والشرائط الواقعيّة والموضوعيّة التي يعيشها الأبناء من الموهبة الفكرية والعقلية والمزاج النفسي والروحي، كما يلاحظ الشرائط المجتمعية التي يعيشها الأب والأبن، بمعنى مراعاة الواقع الاجتماعي والمحيط العام والبيئة التي ينتمي إليها الآباء والأبناء.

٢ ـ البعد التكاملي

نقصد بذلك أنّ المنهج التربوي لابد أن يكون متناولاً لجميع جوانب حياة الأبناء؛ في البعد العاطفي والاجتماعي والأخلاقي وغير ذلك.

٣ ـ البعد الديني

نقصد به أنّ العملية التربوية التي يشرف عليها الأب لا بدّ أن تكون على ضوء الشريعة الإسلاميّة فكراً وسلوكاً، فتنشئة الأولاد وتربيتهم فكراً وعاطفياً ينبغي أن تكون في فضاءات العقيدة الإسلاميّة، بعيداً عن الأفكار المنحرفة والعقائد الضالة التي تكون سبباً فيطمس ةتدنيس روح الطفل وعقله، وتلك هي أخطر شيء في ممارسة العمل التربوي.

ب: ما هي صفات المربي الناجح؟

كما هو معلوم عند الجميع أنّ للمربّي والمعلّم دوراً كبيراً في التأثير على شخصية المتعلم وسلوكه؛ إذ يكتسب منه الأجيال الغذاء التربوي بصورة مباشرة، فيحمل صفاته في طريقة كلامه وأفعاله، وهو أمر مهم جداً إذا نشأ عليه الصغير وصار متمسّكاً به؛ لذا يجب أن يتّصف المربّي الناجح بصفات تجعله ناجحاً في أسلوب التربية التي سوف يغذّي بها تلاميذه وأبنائه.

وأهمّ تلك الصفات:

١ ـ الخبرة

من اللازم توافر الأب على ثقافة تربوية جامعة تحمل مضامين دينيّة وأخلاقيّة واجتماعيّة وعلميّة صحيحة؛ لأنّ التربية عملية معقّدة وشائكة تحتاج إلى إعمال جميع هذه المضامين يومياً مع الأبناء؛ لأجل تنشئتهم النشأة المتكاملة المتضمّنة لهذه المعاني التي لا غنى للإنسانية عنها. ومن المخاطر التربوية أن يكون الأب جاهلاً أو متدني المعرفة والاطلاع؛ لأنّه يقوم بدور المعلّم والمربّي في آن واحد.

٢ ـ القدوة

القدوة هي التقدّم والأسوة، بمعنى أنّ الأب لا بدّ أن يجسّد مبدأ القدوة في سلوكه من الأقوال والأفعال، أي يجعل من نفسه متقدماً في كلّ شيء كي يكون أسوة لأبنائه؛ وبالتالي يكون ذلك حافزاً قوياً لهم بالإيمان بما يطرحه الأب في تربيته.

القرآن العظيم يقع عند الإمام الموقع الأوّل في الاعتزاز والتكريم، يحتلُّ مكانه الأسمى في قلبه، وتتقاطر آياته من شفتيه؛ يقف عند زواجره ونواهيه عاملاً، ويسير مع حكمه وأمثاله معتبراً، ويُوطّد تعليماته وتشريعاته مقنّناً، ويستوحي عبره ومواعظه مسترشداً، يبكيه الوعيد في فقراته، ويحييه الرجاء في مكنونات عداته، يتدبّر شأنه بإمعان، ويستنطق دلالاته بأناة، لا تعزب عن ذهنه هدايته، ولا تغيب عن ذاكرته تلاوته، ولا تنتهي عند نفسه عجائبه، ولا تتلاشى في ذاته أشعته، فهو المنار الهادي، وهو السراج المضيء؛ لأنّه كتاب الله الأكبر، وكلامه المتفوّق الأعلى، وهو بعدُ أحد الثقلين، وهما وصية الرسول الأعظم (ص) في تجنّب الضلال والتمسُّك بالإيمان، فهو والحالة هذه: العروة الوثقى، والحجّة الكبرى، والآية العظمى، وحسبك في هذه الحقائق حجة دامغة لمن ألقى السمع وهو شهيد.

وقد كان الإمام (ع) مواظباً على قراءته، ومواظباً على مدارسته، وقد خصّه بدعاء مفصّل سبقت بعض فقراته، ونقف عند بعضها هنا وقد كان من دعائه عند ختمه قوله (ع):

«اللّهُمَّ إِنَّكَ أَعَنْتَنِي عَلَى خَتْمِ كِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَه نُوراً، وجَعَلْتَه مُهَيْمِناً عَلَى كُلِّ كِتَابٍ أَنْزَلْتَه، وفَضَّلْتَه عَلَى كُلِّ حَدِيثٍ قَصَصْتَهُ، وفُرْقَاناً فَرَقْتَ بِهِ بَيْنَ حَلَالِكَ وحَرَامِكَ، وقُرْآناً أَعْرَبْتَ بِهِ عَنْ شَرَائِعِ أَحْكَامِكَ، وكِتَاباً فَصَّلْتَهُ لِعِبَادِكَ تَفْصِيلاً، ووَحْياً أَنْزَلْتَهُ عَلَى نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وآلِهِ تَنْزِيلاً. وجَعَلْتَهُ نُوراً نَهْتَدِي بِهِ مِنْ ظُلَمِ الضَّلَالَةِ والْجَهَالَةِ بِاتِّبَاعِهِ، وشِفَاءً لِمَنْ أَنْصَتَ بِفَهْمِ التَّصْدِيقِ إِلَى اسْتِمَاعِهِ، ومِيزَانَ قِسْطٍ لَا يَحِيفُ عَنِ الْحَقِّ لِسَانُهُ، ونُورَ هُدًى لَا يَطْفَأُ عَنِ الشَّاهِدِينَ بُرْهَانُهُ، وعَلَمَ نَجَاةٍ لَا يَضِلُّ مَنْ أَمَّ قَصْدَ سُنَّتِهِ، وَلَا تَنَالُ أَيْدِي الْهَلَكَاتِ مَنْ تَعَلَّقَ بِعُرْوَةِ عِصْمَتِهِ». [الصحيفة السجاديّة ـ من الدعاء الحادي والأربعين].

لقد بدأ الإمام ببيان منزلة القرآن؛ فتحدّث عن علوّ شأنه، ورفيع كيانه، واستعان بالقرآن نفسه على صنعته، واستخلص من غرر آياته بعض خصائصه؛ فلقد أنزله الله نوراً، وجعله مشرفاً على كل كتاب، وفضّله على كل حديث مبين، وجعله ميزاناً ومعياراً للتفريق بين الحلال والحرام، وقرآناً يظهر ويكشف الشرائع الحقّة، وكتاباً مفصلاً دون إجمال؛ لما يشاء في الحكم والغرر والأنظمة، وسبل الهدى، ووحياً منزّلاً على محمّد (ص) تنزيلاً، ونوراً تتجلّى به حقائق الصور للإنسان دون شك أو ريب أو طلاء، وشفاءً لمن اتخذه لذلك، وألقى سمعه لفهم التصديق، وميزان عدل لا ينحرف ولا يميل عن الحق كما لا يميل وسط الميزان عن القسط، ونور هداية لا يُطفأ، وعلم نجاة لا يضلّ مَن قصد سنته الغراء، ولا يزيغ مَن تعلّق بعروته الوثقى.

ثم يعرض الإمام (ع) أن تكون قراءته قراءة العارفين، ورعايته رعاية أهل الفضل والعرفان والسلوك الفريد، يفاد منها في الاعتقاد، ويفزع إليها في المتشابهات، ويرجع اليها بالمحكمات والواضحات من بيانه، فقد أنزلَ على نبيّه مجملاً، وألهمه الله تفصيله مكملاً، وورث أهل بيته علمه مفسّراً، فكانوا أفضل خلق الله علماً، وأقوى حملته نفساً، فهم القادة والحملة والدعاة، وبذلك يكون الأداء في بيان مبهمه، وردّ متشابهة إلى محكمه، وبيان ناسخه من منسوخه، وتفصيل مجمل علومه وأحكامه راجعاً إليهم (ع)، وعائداً بسبيل واضح قويم إليهم دون سواهم.

يقول الإمام (ع):«اللّهُمَّ فَإِذْ أَفَدْتَنَا المَعُونَةَ عَلَى تِلاَوَتِهِ، وَسَهّلْتَ جَوَاسِيَ أَلْسِنَتِنَا بِحُسْنِ عِبَارَتِهِ، فَاجْعَلْنَا مِمّنْ يَرْعَاهُ حَقَ رِعَايَتِهِ، وَيَدِينُ لَكَ بِاعْتِقَادِ التَّسْلِيمِ لِمُحْكَمِ آيَاتِهِ، وَيَفْزَعُ إِلَى الإِقْرَارِ بِمُتَشَابِهِهِ، وَمُوضَحَاتِ بَيِّنَاتِهِ. اللّهُمَّ إِنَّكَ أَنْزَلْتَهُ عَلَى نَبِيِّكَ مُحَمّدٍ (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) مُجْمَلاً، وَأَلْهَمْتَهُ عِلْمَ عَجَائِبِهِ مُكَمّلاً، وَوَرّثْتَنَا عِلْمَهُ مُفَسّراً، وَفَضّلْتَنَا عَلَى مَنْ جَهِلَ عِلْمَهُ، وَقَوّيْتَنَا عَلَيْهِ لِتَرْفَعَنَا فَوْقَ مَنْ لَمْ يُطِقْ حَمْلَهُ» [الصحيفة السجاديّة ـ من الدعاء الحادي والأربعين].

ويتناول الإمام (ع) فضل الله باجتبائه خيرة خلقه من أهل البيت (ع) لحمل القرآن؛ ليربط بين الثقلين ويوازن بين الوديعتين. يقول الإمام (ع): «اللّهُمّ فَكَمَا جَعَلْتَ قُلُوبَنَا لَهُ حَمَلَةً، وَعَرّفْتَنَا بِرَحْمَتِكَ شَرَفَهُ وَفَضْلَهُ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمّدٍ الْخَطِيبِ بِهِ، وَعَلَى آلِهِ الْخُزّانِ لَهُ، وَاجْعَلْنَا مِمّنْ يَعْتَرِفُ بِأَنَّهُ مِنْ عِنْدِكَ، حَتّى لَا يُعَارِضَنَا الشَّكُّ تَصْدِيقِهِ، وَلَا يَخْتَلِجَنَا الزَّيْغُ عَنْ قَصْدِ طَرِيقِهِ» [الصحيفة السجاديّة ـ من الدعاء الحادي والأربعين]

والإمام هنا يصرّح مجاهراً بأنّ أهل البيت (ع) هم حَمَلَةُ القرآن؛ فهما فرسا رهانٍ في مضمار الإيمان المطلق اللامحدود، ويدعو الله تعالى أن يستمر هذا التناول للقرآن في التصديق اليقيني دون شكّ طارئ كما هي الحال عند الكافرين والمنافقين، ولا يكتفي بهذا حتى يضيف إليه الطلب الآتي:

«اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمّدٍ وَآلِهِ، وَاجْعَلْنَا مِمّنْ يَعْتَصِمُ بِحَبْلِهِ، وَيَأْوِي مِنَ الْمُتَشَابِهَاتِ إِلَى حِرْزِ مَعْقِلِهِ، وَيَسْكُنُ فِي ظِلِّ جَنَاحِهِ، وَيَهْتَدِي بِضَوْءِ صَبَاحِهِ، وَيَقْتَدِي بِتَبَلّجِ أَسْفَارِهِ، وَيَسْتَصْبِحُ بِمِصْبَاحِهِ، وَلَا يَلْتَمِسُ الْهُدَى فِي غَيْرِهِ» [الصحيفة السجاديّة ـ من الدعاء الحادي والأربعين]

هذه الاستمرارية المنشودة بهدي القرآن، يتطلّع الإمام معها إلى الاعتصام الوثيق بحبله، وينشد السكن إلى ملجئه الحريز، ويواكب الاهتداء بشعاعه الفيّاض الذي شبّهه بضوء الصباح المنتشر، ويصاحب الاقتداء بتبلّج أسفاره المتلألئ ظهوراً، ويديم الاستصباح بنوره الذي لا ينطفئ، فهو كالصباح المتوهّج سناءً، يلتمس كل ذلك ولا يلتمس الهدى بسواه.

ويتداعى الإمام (ع) لهذا الربط التشريعي بين الكتاب والعترة فيقول: «اللّهُمّ وَكَمَا نَصَبْتَ بِهِ مُحَمّداً عَلَماً لِلدّلَالَةِ عَلَيْكَ، وَأَنْهَجْتَ بِآلِهِ سُبُلَ الرّضَا إِلَيْكَ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمّدٍ وَآلِهِ، وَاجْعَلِ الْقُرْآنَ وَسِيلَةً لَنَا إِلَى أَشْرَفِ مَنَازِلِ الْكَرَامَةِ، وَسُلَّماً نَعْرُجُ فِيهِ إِلَى مَحَلِّ السَّلَامَةِ، وَسَبَباً نُجْزَى بِهِ النّجَاةَ فِي عَرْصَةِ الْقِيَامَةِ، وَذَرِيعَةً نَقْدَمُ بِهَا عَلَى نَعِيمِ دَارِ الْمُقَامَةِ» [الصحيفة السجاديّة ـ من الدعاء الحادي والأربعين]

وهنا يبدو جلياً أنّ الرسول الأعظم (ص) قد نُصبَ من قبل الله تعالى علماً للدلالة على القرآن، وجعل النهج لرضاه بآله؛ لأنّهم يسلكون بالناس الطريق الموصلة إلى رضوانه، فهم حملة علم النبي (ص) وألوية هديه، وهم ورثة مقامه وحفظةُ سرّه. والإمام بالصلاة عليه وعليهم يستلهم ذلك الظلّ الوارف، ويتطلب تلك الهبة الأسنى عطاءً من الله أن يوفقه للعمل بالقرآن العظيم، شرائعه وأحكامه، سننه وفروضه، ليصل به إلى أشرف مهابط الكرامة عنده، وأن يتدرّج به سلّمَ السلامة إلى رحاب رضوانه، وأن يُعطى بسببٍ من حبل القرآن المتين الجزاءَ الأوفى

ساحة يوم القيامة، متذرعاً بها وسيلة تطلّ به على نعيم الجنة السرمدي الذي لا يحول ولا يزول، وقد عبّر عنها بدار المقامة؛ إذ لا دار بعدها، والإنسان مقيم فيها لا راحل، ومستقر في ظلالها لا مسافر.

ويتضرّع الإمام إلى الله مستشفعاً بالنبيّ وآله (ع) أن يضع عنه بالقرآن ثقل الذنوب والأوزار، وأن يهب له محاسن الأخلاق، وأن يقفو به آثار مَن عمل بالقرآن قائماً بأمره ساعات الليل وآناء النهار، تطهيراً من الدنس بتطهيره، وإتباعاً لمسالك مَن استضاء بهداه، ممّن لم يلههم الأمل في الدنيا عن العمل الصالح، ولم يقطعهم عنه بخدع الغرور.

يقول الإمام (ع): «اللّهُمّ صَلِّ عَلَى مُحَمّدٍ وَآلِهِ، وَاحْطُطْ بِالْقُرْآنِ عَنّا ثِقْلَ الأَوْزَارِ، وَهَبْ لَنَا حُسْنَ شَمَائِلِ الأَبْرَارِ، وَاقْفُ بِنَا آثَارَ الّذِينَ قَامُوا لَكَ بِهِ آنَاءَ اللّيْلِ وَأَطْرَافَ النّهَارِ، حَتّى تُطَهّرَنَا مِنْ كُلّ دَنَسٍ بِتَطْهِيرِهِ، وَتَقْفُوَ بِنَا آثَارَ الّذِينَ اسْتَضَاؤُوا بِنُورِهِ، وَلَمْ يُلْهِهِمُ الأَمَلُ عَنِ الْعَمَلِ فَيَقْطَعَهُمْ بِخُدَعِ غُرُورِهِ» [الصحيفة السجاديّة ـ من الدعاء الحادي والأربعين]

الإمام عادة ما يتكلم بصيغة الجمع، وقد يريد بذلك أن يشمل ببركة دعائه المؤمنين كافةً، فهو أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وهو أحرى بالدعاء لهم، فإن كان ذلك فهو، وإلاّ فهو يتكلم باسم الخاصّة من الصالحين، والقادة من الأئمة الطاهرين، وهم أول المؤمنين وسادة المسلمين.

ويواكب الإمام (ع) هذا المنطلق مقدّماً القرآن بين يدي نوازعه الخيّرة، ومتوجّهاً به لدى ما يصبو إليه من صفاء ونقاء، ومبرمجاً في ضوئه سيرة الاقتداء به في فهم عجائبه، واستكناه زواجره وأمثاله، وتمثل صلابة وقوة أثره فيما ضعفت عن حمله الجبال الرواسي.

يقول الإمام (عليه السّلام):

«اللّهُمّ صَلِّ عَلَى مُحَمّدٍ وَآلِهِ، وَاجْعَلِ الْقُرْآنَ لَنَا فِي ظُلَمِ اللّيَالِي مُونِساً، وَمِنْ نَزَغَاتِ الشّيْطَانِ وَخَطَرَاتِ الْوَسَاوِسِ حَارِساً، وَلأَقْدَامِنَا عَنْ نَقْلِهَا إِلَى الْمَعَاصِي حَابِساً، وَلأَلْسِنَتِنَا عَنِ الْخَوْضِ فِي الْبَاطِلِ مِنْ غَيْرِ مَا آفَةٍ مُخْرِساً، وَلِجَوَارِحِنَا عَنِ اقْتِرَافِ الآثَامِ زَاجِراً، وَلِمَا طَوَتِ الْغَفْلَةُ عَنّا مِنْ تَصَفُّحِ الاِعْتِبَارِ نَاشِراً، حَتّى تُوصِلَ إِلَى قُلُوبِنَا فَهْمَ عَجَائِبِهِ، وَزَوَاجِرَ أَمْثَالِهِ الّتِي ضَعُفَتِ الْجِبَالُ الرَّوَاسِي عَلَى صَلَابَتِهَا عَنِ احْتِمَالِهِ» [الصحيفة السجاديّة ـ من الدعاء الحادي والأربعين]

وقد استوعب هذا المقطع المناخ الداخلي للإنسان في ضوء القرآن، فنصبه مؤنساً في ظلم الليالي، وحارساً من نزغات الشيطان وخطواته، كما استوعب السلوك الخارجي للجوارح والأعضاء، فجعله حابساً للأقدام عن السير إلى المعاصي، ومخرساً للألسن عن الخوض في الباطل من غير عاهةٍ، وزاجراً للجوارح عن اقتراف الخطايا والآثام، وناشراً للوعي عند الغفلة في إدراك الأحداث والاعتبار بمجرياتها، كل ذلك من أجل أن تصل القلوب إلى تفهُّم عجائب القرآن وزواجره في عظاته وأمثاله، ومجموعة مكنوناته التي ضعفت الجبال عن حمله واحتمالها مع شدّتها وصلابتها مشيراً، بذلك إلى قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر/ ٢١].

ويكرّر الإمام (ع) هذه المعاني العليا من أجل خلوص النفس وخلاصها، فيعنى بإصلاح الظاهر وصحّة الضمائر، وتطهير القلوب، والنقاء من الآثام، جاعلاً القرآن عاملاً حثيثاً إلى جمع الشتات، ونميراً عذباً يُستقى به عند الهواجر الحرار، وأن يكتسى به حُلَل الأمان يوم لا ينفع مال ولا بنون، فبه الأمن عند الفزع الأكبر، وهو الملجأ عند الطامّة في النشور، ومَن كان القرآن وليّه وشفيعه وعاصمه وقائده فهو الفائز عند البعث.

ويترصّد الإمام هذا المنحى في بؤرة أخرى تشمل حياة العز والرفاه ورغد العيش، وتتلبث سعة الأرزاق ببركة القرآن، وأن يتجنّب مذموم الطباع، ودنيء الخصال، وأن يعطى العصمة من هوة الكفر ودواعي النفاق، وبذلك يصور القرآن كائناً حياً متحرّكاً يقود إلى رضوان الله وجنانه، ويذود عما يوجب غضب الله في الدنيا، ويشهد على أداء الواجبات والامتناع عن المحرّمات، وفي كون القرآن قائداً وذائداً وشاهداً جمعٌ نوعي لأبرز خصائص القرآن في شموليته وعالميته ومسؤوليته.

يقول الإمام (ع): «اللّهُمّ صَلِّ عَلَى مُحَمّدٍ وَآلِهِ، وَاجْبُرْ بِالْقُرْآنِ خَلّتَنَا مِنْ عَدَمِ الإِمْلَاقِ، وَسُقْ إِلَيْنَا بِهِ رَغَدَ الْعَيْشِ وَخِصْبَ سَعَةِ الأَرْزَاقِ، وَجَنِّبْنَا بِهِ الضَّرَائِبَ الْمَذْمُومَةَ وَمَدَانِيَ الأَخْلَاقِ، وَاعْصِمْنَا بِهِ مِنْ هُوّةِ الْكُفْرِ وَدَوَاعِي النِّفَاقِ، حَتّى يَكُونَ لَنَا فِي الْقِيَامَةِ إِلَى رِضْوَانِكَ وَجِنَانِكَ قَائِداً، وَلَنَا فِي الدُّنْيَا عَنْ سُخْطِكَ وَتَعَدِّي حُدُودِكَ ذَائِداً، وَلِمَا عِنْدَكَ بِتَحْلِيلِ حَلَالِهِ وَتَحْرِيمِ حَرَامِهِ شَاهِداً» [الصحيفة السجاديّة، من الدعاء الحادي والأربعين]

(*) المقال مقتطف من كتاب (الإمام زين العابدين (ع) القائد، الداعية، الإنسان) للدكتور محمّد حسين علي الصغير- بتصرّف يسير.

الطريق إلى السعادة الحقيقية *

آية الله العظمى السيّد محمد تقي المدرسي

إنّ السعادة الحقيقية تكمن في أن يصل قلب الإنسان إلى ربّ القلوب، وحبيب النفوس، وأنيس العارفين، وحبيب قلوب الصادقين. فعندئذٍ يجد القلب منيته، ويرضى إذ يجد بغيته كما قال تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ [سورة الضحى: ٥].

أو تدري ماذا أعطى ربّنا تعالى لرسوله (ص) حتى رضي؟

لقد منحه نعمة لقائه حينما خاطبه قائلاً: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [سورة الإسراء: ٧٩]، وهذه هي الأُمنية.

نحن نعيش ضلالاً بعيداً طيلة أعمارنا إلا خلال تلك اللّحظات التي تتّصل فيها القلوب بالله تعالى عبر السجدات الطويلة، والنوافل اللّيلية، كما أشار إلى ذلك ربّنا سبحانه: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾ [سورة الإنسان: ٢٦] ويُروى عن الإمام جعفر الصادق (ع) أنّه قال: «ما زلت أردّد ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ حتى سمعتها من قائلها»[التحفة السنية، السيد عبد الله الجزائري: ص١٤٩] ...

ترى؛ ماذا تريد أيّها الإنسان؟ هل وجدت ربّك مقصّراً في حقّك حتى تبحث عن غيره؟ ومتى قطع عنك إحسانه لكي تفتّش عن غيره؟ ومتى هجرك حتى تهجره، وقد رُوي عن رسول الله (ص) أنّه قال: «قال ربّكم عزّ وجلّ إذا تقرّب العبد منّي شبراً تقرّبت منه ذراعاً وإذا تقرّب منّي ذراعاً تقرّبت منه باعاً» [مسند أحمد: ج٣، ص١٢٧]

وما دمت تعرف أنّه يحبّك ويرحمك إلى هذا الحد، فلماذا تبحث عن غيره؟!

ومن هنا، فإنّ العارفين حينما يجدونه، والمؤمنون الموقنون إذا وصلوا إليه لا يبحثون عنه بدلاً، ولا ينصرفون إلى غيره؛ بل يتوجّهون إليه ويستقبلون بوجوههم رحمته، كما ذكر القرآن الكريم: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [سورة الأنعام: ٧٩].

وجاء في آية قرآنية أُخرى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة الأنعام: ١٦٢].

وفي الآخرة يحدّثنا ربّنا سبحانه وتعالى عن هؤلاء قائلاً: ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [سورة الإنسان: ٢١].

وَإِنّي لأعلم شراباً أصفى وأفضل وأزكى من شراب المحبّة والحب، وألذّ من كأس الأنس والمودّة في مقعد صدق عند مليك مقتدر، ولا أعلم عزّة وفخراً وعظمة أكثر من أن يجلس الإنسان بين يدي ربّ العالمين، فيعرف أنّ حبيبه، ونجيّه، وأنيسه... إنّما هو الله، لا غيره.

(*) من كتاب الوعي الإسلامي، بتصرّف.

شبهات قرآنية

الشيخ جواد أمين

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وبعد،

فقد صدق الله وعده إذ قال: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت/ ٤١ ـ ٤٢].

كان القرآن منذ أوّل يوم ولا يزال موضع عناية ذوي النفوس الطيّبة من علماء ونبهاء، كما كان مطمح غواية ذوي الأحقاد الرديئة والنفوس الخبيثة، لم ترعهم شاكلة القرآن الوضيئة، فطفقوا يناوئونه في محاولة مستمرة لغرض الحطّ من مكانته الرفيعة أو النقض لدعائمه القويمة، وهيهات! حيث قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [التوبة/ ٣٢].

و الشّبهات المثارة حول القرآن كما تعلمون ـ في قديمها أو حديثها ـ تتنوع إلى أنحاء:

١ ـ ما يعود إلى التشكيك في كونه وحياً مباشراً تلقّاه نبيّ الإسلام.

٢ ـ زعم التأثر بالبيئة وثقافات جاهلية كانت رائجة حينذاك.

٣ ـ ما حسبوه متهافتاً من إيهام التناقض في القرآن.
٤ ـ احتمال وجود الخطأ في القرآن إمّا تاريخياً أو أدبياً أو متنافياً مع بداهة العلم فيما توهموه عبر الخيال وغير ذلك من الشبهات.
وفي هذه العجالة نمر على شبهة يدعي أصحابها بأن القرآن الكريم ليس له من مصادر:

الوحي مصدر القرآن الوحيد

هل للقرآن من مصادر؟
إنّ هذا السؤال أثارته شاكلة المستشرقين الأجانب، لكنه رجع قول قد قاله رجل من قبلهم: ﴿وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلاً﴾ [الفرقان/ ٥].

الوحي مصدر القرآن الوحيد

قال تعالى: ﴿إن هو إلاّ وحي يوحى * علّمه شديد القوى * ذو مرة فاستوى * وهو بالأفق الأعلى * ثم دنا فتدلى * فكان قاب قوسين أو أدنى * فأوحى إلى عبده ما أوحى * ما كذب الفؤاد ما رأى * أفتمارونه على ما يرى﴾ [النجم/ ٤ ـ ١٢].
إنّ الدلائل على أنّ القرآن كلّه ـ بلفظه ونظمه ومحتواه جميعاً ـ كلام رب العالمين وافرة وظافرة، وقد تعرض لها الباحثون في مباحث الإعجاز القرآني باستيفاء وإحكام، كما وأصبحت سفاسف المعاكسين لذلك الاتجاه الناصع هباءً منثوراً تذروه الرياح.
و الآن فلنشهد تجوالهم الحديث في هذا الميدان الرهيب، وليُعلم أنّ عمدة مستند القول باستحياء القرآن تعاليمه الدينية من زُبر الأولين هو تواجد التوافق ـ نسبياً ـ بين شريعة الإسلام وشرائع سالفة. لكن هذا لا يجدي نفعاً بعد اعترافنا بوحدة أُصول الشرائع، وأنها جميعاً مستقاة من عين واحدة، قال تعالى: ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألاّ نعبد إلاّ الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولّوا فقولوا اشهدوا بأنّا مسلمون﴾ [آل عمران/ ٦٤]، هذا مجمل الكلام في ذلك، ولنخض في تفصيل الحديث.
كتب الكثير من الكتّاب المستشرقين عن نبي الإسلام والقرآن حسب أساليبهم في التحقيق عن سائر الأديان، حيث لا يرون لها صلة بوحي السماء، وكان الهدف من ذلك:
١ ـ الطعن في الإسلام وتشويه حقائقه.
٢ ـ حماية النصارى من خطر الإسلام بالحيلولة بينهم وبين رؤية حقائقه الناصعة وآياته البينة اللائحة.
٣ ـ محاولة تنصير المسلمين، ولا أقل من تضعيف العقيدة في نفوسهم.
أضف إلى ذلك دوافع استعمارية: ثقافية وسياسية وتجارية تحول دون خلوص مهنة الاستشراق، ومن ثم فقد أُسيء بهم الظن في الكثير مما يبدونه من نظر.

الشرائع أصلها واحد

نحن المسلمين نعتقد في الشرائع الإلهية أجمع أنها منحدرة عن أصل واحد ومنبعثة من منهل عذب فارد، تهدف جميعاً إلى كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة، والإخلاص في العمل الصالح، والتحلي بمكارم الأخلاق، من غير اختلاف في الجذور ولا في الفروع المتصاعدة، قال تعالى: ﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب﴾ [الشورى/ ١٣].
إذاً فالدين واحد والشريعة واحدة، قال تعالى: ﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ [آل عمران/ ٨٥].
الإسلام هو الدين الشامل، فمن حاد عنه فقد حاد عن الجادة الوسطى وضل الطريق في نهاية المسير. وهذا منطق القرآن يدعو إلى كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة، وأن لا تفرقة بين الأديان ما دام التسليم لله رب العالمين.
والقرآن يرد على دعوى اليهود والنصارى بأنّ الهداية والدين الخالص لله هو الإسلام، فيدعو الجميع لملة إبراهيم (ع).
إن ائتلاف الأديان السماوية واتحاد كلمتها لا بدّ أن يكون عن سبب معقول، وهذا يحتمل أحد وجوه ثلاثة:

١ ـ وحدة المنشأ، حيث الجميع من أصل واحد.
٢ ـ لأنّ البعض متخذ من البعض فكان التشاكل نتيجة ذلك التبادل.
٣ ـ جاء التماثل عن المصادفة اتفاقية وليس عن علة حكيمة.
ولا شك أنّ هذا الأخير مرفوض بعد مضادة الصدفة مع الحكمة الساطية في عالم التدبير فيبقى الوجهان الأولان، والشواهد متظافرة تدعم الشقة الأُولى لتهدم الأُخرى من أساسها، منها:
أولاً: صراحة القرآن نفسه بأنّه موحىً إلى نبي الإسلام وحياً مباشراً نزل عليه ليكون للعالمين نذيراً، فكيف الاستشهاد بالقرآن لإثبات خلافه؟!
ثانياً: إنّ المعارف الفخمة قد قدمها القرآن إلى البشرية بحثاً وراء فلسفة الوجود، ولمعرفة الإنسان ذاته، فكيف بالهزائل الممسوخة التي شُحنت بها كتب العهدين؟!
ثالثاً: تعاليم راقية عرضها القرآن لا تتجانس مع ضآلة الأساطير المسطرة في كتب العهدين.

القرآن يشهد بأنّه يوحى

وأما إن كنا نستنطق القرآن فإنّه يشهد بكونه موحىً إلى نبي الإسلام محمد (ص)، قال تعالى: ﴿إنّا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داوود زبوراً﴾ [النساء/١٦٣]، وقال تعالى: ﴿رسلاً مبشرين ومنذرين لئلاّ يكون للنّاس على الله حجةٌ بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً﴾ [النساء/ ١٦٥]، وقال تعالى: ﴿لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيداً﴾ [النساء/ ١٦٦]، والآيات بهذا الشأن كثيرة، ناطقة صريحاً بكون القرآن موحىً إلى نبيّ الإسلام وحياً مباشرياً؛ لينذر قومه ومَن بلغ كافة، وغير ذلك يأباهُ نسج هذا الكتاب العظيم.

القرآن في زُبُر الأولين

وأما ما تذرّع به صاحبنا (الأسقف درّة) فملامح الوهن عليه بادية بوضوح يدل على ضعفه، قال تعالى: ﴿إنّ هذا لفي الصُّحف الأُولى * صحف إبراهيم وموسى﴾ [الأعلى/ ١٨ ـ ١٩].

هذه إشارة إلى نصائح تقدمت الآية في قوله تعالى: ﴿قد أفلح من تزكّى * وذكر اسم ربه فصلّى * بل تؤثرون الحياة الدنيا * والآخرة خيرٌ وأبقى﴾ [الأعلى/ ١٤ ـ ١٧]، وذلك تأكيد على أن ما جاء به النبي محمد (ص) لم يكن بدعاً ممّا جاء به سائر الرسل، فليس الذي جاء به نبي الإسلام جديداً لا سابقة له في رسالات الله، الأمر الذي تستدعيه طبيعة وحي السماء العامّ، وفي كلّ الأدوار من آدم وإلى الخاتم (ع)؛ فإنّ شريعة الله واحدة لا يختلف بعضها عن بعض. إذاً فالإشارة راجعة إلى محتويات الكتاب وقد توالى نزولها حسب توالي بعثة الأنبياء (ع)، فالنصائح والإرشادات تكرّرت عبر الأجيال، وهذا ما تعنيه الآية لا ما زعمه صاحبنا الأسقف.
قال تعالى: ﴿أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني إسرائيل﴾ [الشعراء/ ١٩٧]، وآية أُخرى تدل على صدق الدعوة المحمدية، قال تعالى: ﴿لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر أولئك سنؤتيهم أجراً عظيماً﴾ [النساء/ ١٦٢]، أي أنّ الراسخين في العلم من أهل الكتاب يشهدون بصدقها ممّا عرفوا من الحق، وقال تعالى: ﴿وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع ممّا عرفوا من الحق يقولون ربّنا آمنّا فاكتبنا مع الشاهدين﴾ [المائدة/ ٨٣]، وهؤلاء هم القساوسة والرهبان الذين لا يستكبرون، ومن ثم فهم خاضعون للحق أينما وجدوه، وبالفعل فقد وجدوه في حظيرة الإسلام.
وهذه المعرفة ناشئة عن لمس الحقيقة في الدعوة ذاتها؛ وفقاً لمعايير وافقتهم على أيدي الرسل من قبل، وقد لمسها أمثال صاحبنا الأسقف اليوم أيضاً، ولكن ﴿وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً﴾ [النمل/ ١٤]، ﴿ولمّا جاءهم كتابٌ من عند الله مصدقٌ لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلمّا جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين﴾ [البقرة/ ٨٩]، كالذين من قبلهم ممَّن حاول إخفاء الحقيقة ـ قديماً وحديثاً ـ فضلوا وأضلوا وما كانوا مهتدين.

تكريم المشرف العام للدار
من قبل المجلس القرآني المشترك بالقطيف
والدمام ورابطة قرّاء النور القرآنية

قامت إدارة المجلس القرآني المشترك في يوم الجمعة بتاريخ ٢٠ جمادى الأولى ١٤٣٥ للهجرة بزيارة سماحة الشيخ عبد الجليل المكراني في منزله بالأحساء للاطمئنان على صحته بعد العارض الصحي الذي ألمّ بسماحته، وذلك بحضور عدد من المشايخ والفضلاء حيث أقاموا جلسة قرآنية علمية مع سماحة الشيخ تناولوا فيها بعض المواضيع القرآنية وسبل الاستفادة من دار السيدة رقية (ع) للقرآن الكريم، واستمرّت هذه الزيارة المثمرة قرابة الساعة والنصف.

في نهاية اللّقاء تمّ تسليم سماحة الشيخ عبد الجليل المكراني درعاً تذكارياً لدار السيدة رقية (ع) للقرآن الكريم عرفاناً من المجلس بالدور الريادي للدار، وللتعاون المثمر بين المجلس والدار.

وفي نفس السياق قدمت رابطة قرّاء النور القرآنية شهادة شكر وتقدير لسماحة الشيخ لما يبذله من جهود كبيرة لخدمة القرآن وأهله.

كما قام وفد من إدارة دار الرحمن لعلوم القرآن بالأحساء بزيارة المشرف العام لدار السيدة رقية (ع) للقرآن الكريم، وتم خلال اللقاء عقد جلسة لتبادل الأفكار والرؤى في الشأن القرآني المشترك بين الدارين.

وفد دار القرآن الكريم بالعتبة الحسينية المقدسة في ضيافة الدار

استضافت دار السيدة رقية (ع) للقرآن الكريم يوم أمس الاثنين (٢ جمادى الأولى ١٤٣٥) ليلاً مسؤول دار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة سماحة الشيخ حسن المنصوري وولديه الحافظين الأستاذين منتظر ومحمد باقر، والكادر الاداري لدار القرآن الكريم للعتبة الحسينية فرع قم المقدسة، وبحضور مجموعة من قرّاء وأساتذة القرآن الكريم، وقد احتفى الكادر التدريسي والإداري والمشرف العام في الدار بالضيوف الكرام حفاوة كبيرة.

وبعد تناول مأدبة العشاء قام سماحة الشيخ المنصوري بالتنقّل داخل مدارس الدار وفصوله مطّلعاً على الطرق الحديثة والوسائل المتطوّرة في التدريس والتحفيظ التي قامت الدار بإنشائها، وكذا الاطلاع على الخطط والبرامج التدريسية.

وقد شنّف سماحته أسماع الحاضرين بكلمات أثنى فيها على النشاطات القرآنية لدار السيدة رقية (ع) ودعا من خلالها إلى ضرورة تبادل الأفكار وتلاقحها، وتعميق العلاقات والروابط القرآنية بين الدور والمراكز والمؤسسات القرآنية، والبحث عن المشاريع الجديدة غير المتكررة، والصبر على المعوقات والحواجز التي تحول دون إتمام المشاريع وكيفية معالجتها والتغلب عليها.

ثم أشاد سماحته بدور الجمهورية الإسلامية الإيرانية ودعمها اللامحدود لتحريك عجلة المؤسسات القرآنية وكيفية الاستفادة من التجارب الشخصية المنتجة في هذا المجال.

وتطرق سماحته بكلمة موجزة لأهمّ منجزات دار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة والتي بلغت في السنة الماضية حدود ٣٠ منجزاً قرآنياً داخل العراق وخارجه، والتي منها استحداث بناية كبيرة خاصة لدار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة بإمكانها احتضان أكبر عدد من المشاريع والشخصيات القرآنية من داخل البلد وخارجه.

وكذا قيام دار القرآن الكريم مهرجاناً كبيراً في العتبة الحسينية لقرّاء القرآن الكريم من القوات الأمنية العراقية شارك فيه كبار ضباط وزارتي الدفاع والداخلية العراقية وحضره مسؤولو الدولة العراقية وممثلو الوزارتين.

وأشاد سماحته بالدور الفاعل في تذليل الصعاب والدعم المادي والمعنوي الذي يقوم به الأمين العام في العتبة الحسينية المقدسة سماحته الشيخ عبد المهدي الكربلائي مثنياً على الجهود الجبارة التي يقوم فيها داخل العتبة المقدسة وخارجها في إحياء وإنعاش الحركة القرآنية لأجل إنشاء مشاريع دولية تعكس اهتمام أهل البيت (ع) في القرآن الكريم.

وفي ختام الزيارة أثنى المشرف العام في دار السيدة رقية (ع) سماحة الشيخ عبد الجليل المكراني امتلاك سماحة الشيخ المنصوري الجد والمثابرة في إدارته لدار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة وعلى الجهود المباركة التي يبذلها في تهيئة الأجواء والظروف للمسيرة القرآنية الكبيرة التي أنتجت الكثير من المنجزات وخرّجت كبار القرّاء والأساتذة الدوليين. وقد أهدى المشرف العام في دار السيدة رقية (ع) درع الدار لسماحة الشيخ المنصوري تعبيراً عن قوّة الأواصر والارتباط بين الدارين.

جلسة المشرف العام مع الشيخ أحمد التميمي (ألمانيا)

في جلسة جمعت المشرف العام للدار مع الشيخ أحمد التميمي من (ألمانيا) تم تبادل الأفكار ومعرفة إمكانية وقدرة الدار على إجراء بعض الدورات التعليمية في ألمانيا، فكان الاتفاق كالتالي:

١ - عمل دورة مبسّطة من قبل الدار تكون نواة للعمل القرآني (إخوة وأخوات).

٢ - تقديم دورات على الانترنت (برنامج الإسكايبي) مثلاً، ويكون التعليم جماعياً وفردياً وإعطائهم شهادات لتأهليهم للتدريس في شهر رمضان.

٣ - تقدم الدار سيدي صوت الميزان في السور المبتلى بها وكذلك ختمة أحمد الدباغ وميثم التمار ونسخها وتوزيعها على البيوت.

٤ - وأخيراً يقوم الإخوة بإرسال النخبة من الطلاب كهدايا تقديراً لهم لجهودهم وتكون دورة في قم وزيارة لبعض مدن إيران.

على أن يتم التنسيق مع الأساتذة الذين هم هناك لتأسيس النواة من الإخوة والاخوات امثال الاستاذ علي الطريحي والأستاذ فاضل الأمارة وغيرهم.

بالأسماء تتويج الفائزين في مسابقة حفظ القرآن الخامسة في المجلس القرآني المشترك في القطيف والدمام

أقام المجلس القرآني المشترك في القطيف والدمام مسابقة الحفظ الخامسة لعام ١٤٣٥هـ، باستضافة وتنظيم ملتقى القرآن الكريم بالدمام، حيث اشترك في المسابقة ٦٤ متسابقاً من عدّة لجان قرآنية من المنطقة ومملكة البحرين، تأهّل منهم ٢٠ متسابقاً للنهائيات. وأقيمت التصفيات النهائية في مقرّ مجلس سماحة السيّد علي الناصر بالدمام في حفل بهيج ازدان بحضور السادة والعلماء الأفاضل وحفظة كتاب الله والمهتمّين به وحشدٍ من المؤمنين.

واختُتمت المسابقة بكلمة المجلس القرآني المشترك قدّمها الأستاذ عبد العلي آل كرم بالنيابة عن رئيس المجلس القرآني الأستاذ إبراهيم الزوري، ثم كلمة الراعي الرسمي للمسابقة سماحة الشيخ عبد الكريم الحبيل.

بعدها اعتلى منصّة التكريم وتقديم الجوائز كل من سماحة السيد علي الناصر وسماحة الشيخ عبد الكريم الحبيل بمعية رئيس المجلس القرآني المشترك الأستاذ إبراهيم الزوري، ورئيس المجلس السابق الأستاذ عبد العلي آل كرم، ورئيس ملتقى القرآن الكريم بالدمام الأستاذ حبيب الجبران.

وقد بُدءَ التكريم بتسعة من أعمدة المسابقة وهم لجنة التحكيم.

بعدها تمّ تكريم الداعمين للمسابقة سماحة السيد علي السيد ناصر السلمان الذي احتضن المسابقة في مجلسه المبارك، ثمّ تكريم الراعي الرسمي للمسابقة سماحة الشيخ عبد الكريم الحبيل.

ثمّ تكريم لجنة تراتيل الفجر بصفوى لمشاركتها المميّزة في المسابقة لخمس سنوات على التوالي وحصدها للكثير من جوائزها، ثمّ تكريم اللّجنة المنظّمة على ريادتها في التنظيم المميّز للمسابقة.

وكذلك تمّ سحب خمس جوائز للجمهور الحاضرين.

بعدها تمّ تكريم المتسابقين الذين لم يحالفهم الحظ بالفوز بالمراكز الأولى.

ثمّ تكريم المتسابقين الفائزين بالمراكز الأولى فكانت كالتالي:

المستوى الأول حفظ ٣٠ جزءاً:

الأول: السيد هادي حمزة

الثاني: حسن محمّد المسلم

صادق جعفر منصور خميس

علي وجيه الصفواني

المستوى الثاني حفظ الأجزاء ٢٩-٣٠:

الأول: علي حسين محمّد الصفار

الثاني: السيد حسن جواد حسن السادة

الثالث: فاضل عبد الكريم حسن آل فردان

المستوى الثالث ٢٨-٣٠:

الأول: مهدي محمّد قاسم أبو سعيد

الثاني: عبد الله أحمد محمد آل مبارك

الثالث: علي أشرف حبيب الصادق

الرابع: محمّد هاشم سعيد آل علوي

المستوى الرابع ٢٦ -٣٠:

الأول: علي خضر علي الغاشي

الثاني: السيد منتظر هاشم الموسوي

الثالث: اسامة شكري ميرزا آل سيف

المستوى الخامس الأجزاء ٢٥ -٣٠:

الأول: السيد محمد هاشم علوي الشرفا

الثاني: عدنان صادق علي حسن

الثالث: محمّد علي سعيد آل ابراهيم

المستوى السادس ٢٣-٣٠:

الأول: السيد عبد الزهراء فاخر

الثاني: حسين محمّد حسن آل إسماعيل

الثالث: حسن زكي محمّد الحميد

صورة وآية

الكلمة الطيّبة صدقة وعلاج

هل تعلمون لماذا أمرنا النبي الكريم (ص) بالكلمة الطيّبة؟ ولماذا اعتبر الكلمة الطيّبة صدقة؟ دعونا نتأمل هذا الاكتشاف الطبي ....

يؤكّد الباحثون اليوم أنّ الكلام المليء بالحنان والعاطفة والرفق له تأثير مذهل على الآخرين خصوصاً بين الزوجين؛ حيث يخفف المشاكل بينهما إلى حدٍّ كبير.

وهناك دراسات علميّة تؤكّد أنّ الكلام الطيّب يمنح الإنسان نظام مناعة أعلى؛ ولذلك أخبرنا النبي الأعظم (ص) أنّ «الكلمة الطيّبة صدقة»، فهل ترانا نفكّر بكلِّ كلمة قبل أن نقولها؟! يقول تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ [إبراهيم/ ٢٤].

المصدر: www.kaheel7.com

قوانين وضوابط المسابقة:

- توجد خمس درجات وأربعة أسئلة؛ لكلّ سؤال درجة واحدة، ولكتابة الاسم بخط جميل درجة واحدة.
- ثلاثة أسئلة تجد أجوبتها في هذا العدد من المجلّة عدا السؤال الأوّل.
- أقلّ درجة للدخول في السحب هي: الحصول على أربع درجات.

الفائزون في العدد ٣٨:

فاضل الجندل
عبدالهادي الجندل
حيدر آتش

الإسم: ..... العمر: .....

أسئلة المسابقة

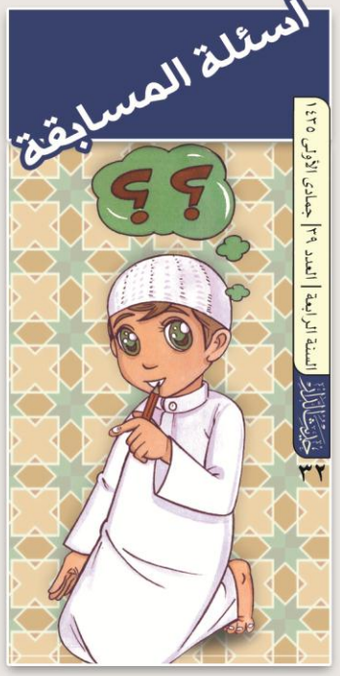

اختر الإجابة الصحيحة:

١: اذكر كيفية حصول صفة الاستعلاء للحروف؟
- ☐ ١ . انخفاض أقصى اللسان إلى الأسفل، أي البلعوم وتقدمه للأمام مع انخفاض وتقعّر في وسطه.
- ☐ ٢ . ارتفاع أقصى اللسان إلى الأعلى، وانطباقه على الحنك الاعلى مع قطع الصوت.
- ☐ ٣ . ارتفاع أقصى اللسان إلى الأعلى، أي اللهاة وتراجعه إلى الخلف مع انخفاض وتقعّر في وسطه.

٢: وردت لفظة (الهجرة) بجميع مشتقاتها في القرآن الكريم:
- ☐ ١ . ٢٤ مرة
- ☐ ٢ . ٢٧ مرة.
- ☐ ٣ . ٣٠ مرة.

٣: من مؤلفات السيد نعمة الله الجزائري:
- ☐ ١ . الأنوار النعمانية.
- ☐ ٢ . عقود المرجان في تفسير القرآن.
- ☐ ٣ . الخياران ١ و ٢ صحيحان.

٤: نستلهم من دعاء الإمام السجاد (عليه السلام) لأولاده:
- ☐ ١ . أن الدعاء للأولاد والأبناء يفتح باب الرحمة والعطف والتحنن عليهم.
- ☐ ٢ . أهمية الرفق والعطف مع الأولاد.
- ☐ ٣ . الخياران ١ و ٢ صحيحان.

صُبت علَيَ مصائبٌ لو أنها صُبت على الأيام صِرن لياليا

يهدى ثواب هذا العمل لروح حسين السرحان

عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام):
«البيت الذي يقرأ فيه القرآن ويذكر الله عز وجل فيه تكثر بركته وتحضره الملائكة وتهجره الشياطين ويضيئ لأهل السماء كما تضيئ الكواكب لأهل الأرض، وإن البيت الذي لا يقرأ فيه القرآن ولا يذكر الله عز وجل فيه تقل بركته وتهجره الملائكة وتحضره الشياطين »
(الكافي ج2 ص: 610)

أحداث الشهر

- ٢ واقعة مؤتة واستشهاد جعفر الطيار (ع) ٨ هـ.
- ٥ مولد السيدة زينب (ع) بنت أمير المؤمنين (ع) ٥ هـ.
- ٦ غزوة بني سليم سنة ٣ هـ/ استشهاد جعفر بن ابي طالب (الطيار) في معركة مؤتة سنة ٨ هـ.
- ٧ وفاة العلامة المحقق الشيخ عبد الحسين الأميني (قده) صاحب كتاب (الغدير) عام ١٣٩٠هـ.
- ٩ شهادة العالم الجليل محمد بن جمال الدين مكي العاملي المعروف بالشهيد الأول (ره) صاحب كتاب (اللمعة الدمشقية) سنة ٧٨٦ هـ.
- ١٠ اندلاع معركة الجمل ضد أمير المؤمنين (ع) قرب البصرة عام ٣٦ هـ.
- ١٣ شهادة الصديقة الشهيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله (ص) وأم الائمة الأطهار (ع) على رواية سنة ١١هـ.
- ١٥ فتح البصرة ونزول النصر من الله الكريم على أمير المؤمنين سنة ٣٦هـ / مولد الإمام علي بن الحسين زين العابدين (ع) (على رواية) سنه ٣٨هـ / وفاة السفير الثاني للإمام الحجة المنتظر (عجل الله فرجه) في غيبته الصغرى أبو جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري سنة ٣٠٤ أو ٣٠٥هـ.
- ٢٢ وفاة العالم الجليل والشاعر المعروف السيد رضا الهندي صاحب القصيدة الكوثرية المشهورة سنة١٣٦٢هـ.
- ٢٦ وفاة المرجع المحقق الميرزا محمد حسين النائيني (قده) عام ١٣٥٥هـ، ودفن في إحدى حجرات الصحن الشريف وكان عمره ٨٢ سنة.
- ٢٩ وفاة السفير الثاني الخاص للإمام الحجة (عجل الله تعالى فرجه) محمد بن عثمان بن سعيد العمري (ره) عام ٣٠٥ هـ.